حراس التوهج

من زمن

سليمة مراد

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1727) السنة السابعة

الخميس (18) شباط 2010

سليمة باشا قصة حب

3

لم اقتل ناظم الغزالي

12

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

سليمة مراد (١٩٠٥ـ ١٩٧٤)

حسين الأعظمي

سليمة باشا ... سليمة مراد ... أي التسميتين تدلنا عليها ... إنها المغنية العراقية الشهيرة ... المثيرة في شخصيتها الفنية ... شغلت الناس فناً ، و اعطت لهم من حياتها الكثير ... عبرت عن حياتها و عن نفسها ... شهادة دراسية بسيطة ... أو لا شهادة ..!! عشقت الفن و الموسيقىو الغناء ... حفلات في أرقى البيوت البغدادية ، فكان ناظم الغزالي ، القدر المحتوم ، القدر المنتظر في حياتها ... عشقته ، ثم تزوجته رغم أنه يصغرها بأكثر من عقد من السنين ثم بدات حياة جديدة لكليهما ، حياة فنية ، حياة طافحة بالحب و الفن و الامل ، تجربة جديدة ، خبرة جديدة كيان جديد .. اغان جديدة ، علاقات جديدة .....لكنها ... لم تدم طويلاً ... أعمال فنية كثيرة ... صفقات رابحة ... خيبة في النهاية ...

لقد مات ناظم الغزالي و هو في ريعان شبابه ، و بقيت سليمة مراد وحيدة مع نفسها حتى وفاتها ... أيام لا تنسى مع حبيب ملك القلب حباً و عشقاً ... سنوات عشر عاشا فيها كزوجين حبيبين فنانين ...

رأيت سليمة مراد بعد ذلك وقد تقدم بها العمر... كنت أراها يومياً على وجه التقريب جالسة في طارمة بيتها ... المعلقة قطعة على بابه الخارجية كتب فيها (منزل ناظم الغزالي) ... هذا البيت الكائن في الشارع الخلفي الموازي لشارع ٥٢ أي خلف دائرتي الجوازات و مجلس الخدمة في بغداد ... كان ذلك مطلع العقد السبعيني ... وفجأةً اختفت و لم أرها بعد ذلك حيث ذهبت الى بارئها في ١/ ١ /١٩٧٤ ... هكذا النهاية إذن ... تزهدت عن الفن و الغناء بعد فاجعة وفاة زوجها الفنان المعجزة ناظم الغزالي ١٩٦٣ ، تزهدت أو شبه ذلك ... فابتعدت منذ ذلك الحين حتى أصبحت الحياة لا تثيرها و لا تعلق عليها أهداف ، لقد سخرت من هذه الحياة و سخرت من أي علاج لها ...

لقد كانت سليمة مراد ، تحاول أن تصف لنا من خلال مقاماتها القليلة وأغانيها الكثيرة ، طبيعة الحياة التي عاشتها ... التي وصلت فيها الى أعلى درجات الحضور، و قد تعاظم نفوذها الفني و الشخصي في المجتمع لفترة طويلة من حياتها.

إن الحديث عن المطربة سليمة مراد، خاصة تجربتها ذات الأبعاد المختلفة مع زوجها الفنان الراحل ناظم الغزالي كزوجين فنانين ، حديث ذو شجون، ان هذه التجربة الكبيرة و المؤثرة في مسيرة حياتهما من جانب و مسيرة الفن الغناسيقي العراقي و العربي من جهة أخرى ، لم يقدر لها أن تدوم أكثر من عقد من السنين !!

ومن ناحية أخرى فإن غناء سليمة مراد سواء على صعيد الاغنية أو المقامات على قلتها ، كانت فيها تحاول أن تكشف النقاب عن عالم تعبيري حالم يعكس حياتها وزهوها وهي في ذروة نجاحاتها الادائية و تأثيرها الكبير في المجتمع البغدادي على وجه التخصيص ... وهو ما نجحت فيه أيما نجاح ... حيث عاشت سليمة في خضم ترف التعابير الادائية البغدادية التي كانت عالمها المؤثر التي نستطيع من خلالها أن نتحدث عن نتاجاتها الغنائية الاولى التي ستبقى أغانٍ خالدة في التاريخ الغنا سيبقي العراقي مثل أغنية ... الهجر مو عادة غريبة ... هذا مو إنصاف منك ... يعاهدني ... مقام البنجكاه ... يا نبعة الريحان ... راح حبنا ... الخ فقد وصلت سليمة في هذه الاغاني الى الخيال العام للمجتمع البغدادي و العراقي... وقد استحوذت على اهتمام فئات المجتمع المتذوق للموسيقى ... كما إن التحمس لأغانيها كان من الرجال والنساء على حد سواء وبمختلف الطبقات الاجتماعية ... لقد كان هذا الحماس الجماهيري لمتابعة أغانيها، حماساً صادقاً ... لماذا .. ؟! أعتقد إن من أهم الاسباب لنجاحها الادائي لاغانيها ومقاماتها هو وصولها في عنصر التعبير الادائي عن هموم و معانات المجتمع العاطفية ، ليس على مستوى المسارات اللحنية فقط ، بل حتى على مستوى التعبير عن الكلمة الغنائية الملائمة لالحانها على وجه العموم . بحيث جعلت إمكانية الاستماع اليها من عدة مستويات ثقافية في المجتمع ، إضافة الى المستوى الفني العام للأداء الذي يمكن الاستماع اليها بمزيد من المتعة ... إن هذا الوصف الصريح لإمكانيات سليمة مراد التعبيرية في الاداء غير الاعتيادي من مميزاتها الفنية المهمة ... إذ يمكن للسامع أن يدرك بإحساسه ان هناك الكثير من القناعة التي يمكن الحصول عليها بواسطة الجاذبية التي تتمتع بها سليمة مراد في الاداء التعبيري عن خصوصية البيئة و استقاء أغانيها من التراث المقامي و من ثم أحاسيس التحرر التي تلهم بها المتلقي، و بهذه الدلالات و الاشارات يتوضح لنا ان سليمة مراد على ادراك و احساس واعي بامكانيات المؤدين الغنائيين من الرجال والنساء المعاصرين لها في العراق ... وكذلك نرى ان اغانيها الرائعة ما هي الا انعكاس تلقائي للاعمال الاصيلة الاخرى ... ان هذه الاشارات الفنية في امكانيات سليمة مراد التي رغبت دوماً في تطويرها ... هذا التطور الذي تبغيه، يشير من جانب اخر الى شخصيتها وحضورها النافذ في المجتمع البغدادي التي رغبت سليمة كما يبدو في أن تسميه (معرفة الحياة) أي انها آمنت بأن الحياة يجب أن تسير في التطور و التجديد الفني ، مهما كان ظرف الفنان، فلابد من مواكبة سيرها و اللحاق بها دوماً ...

هكذا أمر سليمة مراد ، خاصة علاقتها بالزمن و الحياة و الفن برمتهم، فنراها عندما تؤدي أي أغنية جديدة مهما كان جمال هذه الاغنية تنتشر و تذاع دوماً من الاذاعة أو التلفزيون بعدئذ و تتلقفها الجماهير و تبحث عنها لتسجلها وتقتنيها ...

لقد كان لامر نجاح سليمة مراد في اداء اغانيها الاولى سواء في الثلاثينيات أو الاربعينيات، ان برهنت على امتلاكها موهبة خصبة في جوانب عديدة من شخصيتها مكنتها بالاستمرار في توالي النجاح تلو النجاح في الاغاني الاخرى التي اعقبت بدايتها ... ونرى ان نشاطها الاوسع الذي نلمسه بشكل واضح ضمن مسيرة حياتها الفنية هو بعد زواجها من الفنان العملاق ناظم الغزالي عام ١٩٥٣ بعد تعرفها عليه قبل سنتين من هذا التاريخ و في احدى الحفلات في البيوت البغدادية ... فتفاعل نشاطها الفني ذو الخبرة و التجربة العميقة مع الامكانية الفنية الخارقة لدى زوجها ناظم الغزالي ، فكانت فترة زواجهما التي دامت عقداً واحداً من السنين ، انتجا فيها الكثير من الاغاني وبعض المقامات واقاما الكثير من الحفلات الثنائية داخل العراق وخارجه ... وبعد كل هذه الفترة الغزيرة بدأ يساورها شعوراً بالاحباط وعدم الرغبة في النتاج الفني المستمر بعد وفاة زوجها الغزالي المفاجئة ... فقد قضت السنين العشرة الاخيرة في دوامة من النشاط الدؤوب والنتاج المستمر من أغاني أو مقامات مع إزدياد شهرتها خارج حدود الوطن ، وعندما حصلت الفاجعة ، حصل الفتور، اذ لم يكن هذا الفتور في نتاجها الفني مبعثه فقدانها لبعض من امكانياتها الفنية ، بل تأثير التجربة الحياتية التي رحل فيها زوجها ناظم الغزالي ...

لعديد من الاسباب ، يمكن القول ان اغاني سليمة مراد مثل الهجر مو عادة غريبة او هذا مو انصاف منك او غيرهما ... لم تكن نتاجاً فردياً لسليمة مراد بإعتبارها مؤدية، لا لملحنها و لا لكاتبها في

حقيقة الامر . إذ انها توحي للسامع بأنها انعكاس حقيقي لثقافة المجتمع الجمالية ككل ... حيث نراها غزيرة في مضامينها التعبيرية لروح الحياة الذوقية في مجتمع أهل بغداد أو أهل العراق عموماً ... بالرغم من حقيقة المعلومات المنظورة و التي تؤكد بانها نتاج لمؤدٍ وملحن وكاتب كلهم معلومون ...

لقد كان هذا النجاح الذي يوحي لنا بتعابير هذه الاغاني و كأنها نتاجات ساهم بها كل أفراد المجتمع في الاداء و اللحن و الكلام ... ويمكن القول أن هذه الرؤية التحليلية تدلنا على ان سليمة قد ركزت جل إهتمامها على الخزين الفولكلوري من الموسيقى و الغناء و أنطلقت من هذا الخزين الهائل لتعبر عن روح عصرها ومحاكاة أذواق الناس المعاصرين لها ، و تشربت من بيئتها بكل ثقافتها الجماعية ... وهكذا طبيعة خلود هذه الاغاني وما يماثلها في نفوس المجتمع ، لانها لم تكن مجرد نتاج اغنية لمؤدية معينة أو ملحن أو كاتب معينين ، بل أنها من مصدر تعبيري نابع من الالهام الحياتي الذي يفترض وجود خبرات الانسان العراقي بكل تاريخه الطويل ، وهكذا ايضاً يكون الوحي التعبيري عن حقيقة الحياة المعاشة ، خالداً بسبب الانطلاق من التراث وتجاربه الخاصه ... كما ان هذه الاغاني ومن خلال هذه الاسباب تتمتع بصفة السحرية ، لانها نتاج الخيال البيئي رغم اختلاط التعابير الواعية بغير الواعية ، ولذلك نرى انفسنا ، بانه ليس وحدنا نتخيل التعابير البيئية بطريقه سحرية ... ان المبدأ الخيالي عام لكل من يعبر عن حقيقته المعاشة ، وان الخيال نفسه يقوم بعمله بهذه الطريقة السحرية التي لايمكن تفسيرها بدقة لانها ذات تأثير خارق ذي نتائج مدهشة لعواطف الانسان ، وذلك بسبب المنطلقات الخصوصية لتراث ذلك الانسان وبيئته

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

سليمة باشا قصة حب

لينا مظلوم×

عام ١٩٥٣..هي احد اجمل ليالي بغداد الربيعية.. ليلة اكتمل فيها القمر بدرا يبارك المدينة العريقة بسلاسل الفضة ..و اهتزت اشجار النخيل تتمايل طربا مع النسمات العطرة.. تزينت السماء بكل نجومها استعدادا لقصة حب لم تكتب بعد سطورها في كتاب التاريخ..قبل دقائق على بدء حفل سيحييه ناظم ..دخلت "الأميرة" او المطربة سليمة مراد او "سليمة باشا" كما كان يلقبها العراقيين.

سليمة مراد مطربة العراق الاولى و نجمته الاكثر شهرة من اصل يهودي- لكنها اشهرت اسلامها بعد زواجها من ناظم- منحتها الجماهير لقب باشا و توجوها اميرة على قلوبهم. المجتمعات الارستقراطية تبارت الى دعوة "سليمة باشا" ..فالزفاف او المناسبة السعيدة لا تكتمل الا بوجودها و تنافس الاثرياء في لصق اعلى فئات الدنانير على ثوبها تعبيرا عن اعجابهم بغنائها . ناظم عشق صوت سليمة عن بعد .. احتفظ بكل اغانيها على اسطوانات حققت اعلى المبيعات في العراق ..ليلتها اعد ناظم كلمات الترحيب اللائقة بها –دون ان يجرؤ على التفكير في التعبير عن اعجابه الشخصي بها و بصوتها- الشاب الخجول كان مختلفا عمن هم في عمره .. لم يقتحم عالم المغامرات و التجارب مع الجنس الآخر بقصد اثبات رجولته ، ولا فكر في مجاراة اصدقائه في علاقاتهم النسائية التي شكلت جزءاً لا بأس به من الاحاديث التي يتبادلونها خلال جلوسهم على المقهى.. اكتفى ناظم بدور المستمع، دور فرضته التركيبة الشخصية لناظم و طبيعته الخجولة المتحفظة ، لذا فضل الاحتفاظ بأحاسيسه داخل سور صنعته هذه الصفات..ايضا النشأة الاولى في طبقة متوسطة غرست داخله كرم النفس و التزاما خلقيا صارما تجاه الجنس الآخر.

هدأت الضجة التي واكبت دخول "سليمة باشا" و بدأت الموسيقى تعزف استعدادا لغناء ناظم الذي وجد نفسه لاول مرة و جها لوجه امام اسطورة الغناء العراقي.. و التقت العيون في نظرة تمنى لو امتدت دهرا..عرف انه على موعد ليلتها مع صاعقة الحب..و الحب العراقي له مذاقه الخاص الذي يجمع بين طعم الورد و طعم الجمر ..يستوحي من الموال البغدادي شجنه.. ومن النخيل شموخه..و من دجلة عطاءه الغزير .

غناء المطرب الشاب لم يكن ابدا كباقي الليالي..فقد علا صوت القلب متجاوزا صوته و هو يغني لها (قوللي يا حلو منين الله جابك) لحظتها ..توقف الزمن في عمر سليمة مراد ..الغت نظرات الشاب الخجول كل سنينها و تجاربها و خبرتها كسيدة في متوسط العمر.. فوجئت بقلبها يعزف لحنا غريبا عنها.. تسمعه فتاة مراهقة ذاهبة الى موعدها الغرامي الاول !!انتقل قلبها مستقرا على اطراف اصابعها عندما مدت كفها الرقيق تهنئ ناظم قائلة تعبيرا عن اعجابها بصوته (انت الامل الجديد في الغناء العراقي)..احتوتها ابتسامته العذبة، فلم تعرف كي و متى اتفقا على موعد لقاء آخر. رشف الحبيبان قطرات الحب و الشهرة.. السعادة بدت طرف ثالث لا يفارقهما ..من جانبها وضعت سليمة روحها بلسما يشفي كل الجروح التي سببتها قسوة الزمن و تركت آثارها على نفس ناظم ، فقد وجد فيها الانثى التي طالما حلم بعشقها..و الام التي حرم من حنانها طفلا و كبرت معه لهفة مكبوتة الى هذا الحنان. سليمة –التي تكبره بحوالي عشرين عاما- عرفت كيف ترضي حبيبها.. قرأت بلغة العيون و احرف الغرام كل افكاره و رغباته .. عوضته عن كل نساء العالم.. تقرأ ملامح وجهه ، فتضمه مرة الى صدرها كما تحتوي الام طفلها بالحنان .. مرة اخرى هي الانثى و الحبيبة التي تثيره بدلالها. دخل ناظم كنغمة صدق الى حياة المطربة المشهورة المحاطة دائما بألوف المعجبين من الاثرياء الذين يبدون استعدادهم لوضع ثرواتهم تحت قدميها و في سبيل نيل رضاها. احاطت المطربة مظاهر الانبهار بنجوميتها .. فضجت من محاولة الجميع التقرب منها كنجمة مشهورة ..و اخيرا عرف هذا الشاب اليافع المغمور كيف يفجر داخلها مشاعر الانثى العاشقة..التقطها نجمة من السماء تضئ الليالي دون ان تعرف هي ذاتها معنى الضوء ليحيل حياتها بلمسة سحرية الى نهار ساطع ، فهو الرجل الوحيد الذي رأت في عينيه انعكاس صورتها كامرأة من لحم و دم ، بينما كانت صورة النجمة تملأ عيون الآخرين.

فنيا..قدمت سليمة مراد الصوت الجديد ناظم الغزالي في كل الحفلات الكبيرة التي اشتركت فيها. بدأ نجم المطرب المغمور يسطع محققا شهرة واسعة بين المجتمعات الارستقراطية –وهي الاوساط التي تواجدت بها سليمة دائما- كنجمة وسيدة مجتمع- و انطلق ناظم كنغمة جديدة نقلت الأداء و اللحن و الكلمات الى مناطق لم تطرقها قبلا الاغنية العراقية ..و هو يشدو (طالعة من بيت ابوها.. رايحة بيت الجيران.. فات ما سلم عليا .. يمكن الحلو زعلان) هل يذكر التاريخ ان "اولاد الحلال" تركوا عاشقا في حاله!!؟ طبعا مستحيل..فما بالنا اذا كان العاشقين من سكان عالم الاضواء المسلطة دائما على حياتهم ..عالم الشهرة. اجتمع الاصدقاء – بعضهم من ذوي النفوذ- و البعض الآخر من عالم الفن ، جميع من اعتقدوا ان حياة نجمتهم المحبوبة امر يتجاوز الخصوصية ، فهو حق عام بحكم كونها اولا و اخيرا ملك جماهيرها العريضة..واجهوها بكل الاقاويل التي ما عادت تردد همسا .. ردت وهي تعلم جيدا مدى تأثير القنبلة التي ستفجرها(الزواج سيعلن في اقرب وقت).. لحظات الصدمة و الذهول لم تمنع المواجهة القاسية التي شارك فيها كل برأيه..(تذكري و انت السيدة الناضجة ان فارق العمر الكبير بينكما لن يخلق علاقة زوجية ناجحة) او (انت بالنسبة له مجرد وسيلة مضمونة يصل بها الى اعلى المكانات الفنية و الاجتماعية) تطوع رأي ثالث منبها (الا تلاحظين ان اهتمامك المبالغ به اصبح على حساب فنك، رعايتك له اخذت كل الوقت الذي كنت تمنحيه لنفسك).. بهدوء تحسد عليه امرأة – هي على ثقة مطلقة من حب اختلط مع الدماء المتدفقة داخل شرايين العاشقين – ردت سليمة (شكرا لنصائحكم التي لن تجعلني اسعد زوجة ..ناظم عرض علي الزواج و انا وافقت).. فعلا كان زواج قطبي الغناء العراقي اهم خبر ودع به الناس عام ١٩٥٣ و هو يغادر ارض العراق الى عالم التاريخ.

عجيب أمر صاحب الصوت الساحر، فهو لا يكف عن مفاجأة حبيبته – زوجته الآن – تصورت سليمة انه طار بها خلال قصة حبهما حتى وصلا قمة السعادة لم تكن تتخيل افاقا ابعد للسعادة حين يجتمع الحب و الزواج في تركيبة كيميائية معقدة لا تقدر اي معادلة على فصلها. . ما عادت تريد النجومية و الاضواء ...يكفيها الشعاع الذي اضاء حياتها بعدما اصدر القدر حكمه السعيد عليها و هو يمس قلبها بالحب قائلا(كوني له الام و الحبيبة و الزوجة)..عاشت مذاقا مختلفا ما عرفت قبل بوجوده ، تصورت منتهى السعادة هي تصفيق و آهات المعجبين ..الآن هي تتمايل طربا من اللذة التي منحتها لها ممارسة دور الزوجة،تعد له الطعام ،تعتني بملابسه ، فتختار اكثرها اناقة قبل كل حفلة ..تحملت مسئولية تنسيق كل مواعيده سواء المتعلقة بالتزاماته الفنية او الاعلامية او الاجتماعية ..فهو الآن من اشهر نجوم الغناء في العراق و العالم العربي.. الاهم كما كانت سليمة"باشا" المطربة الاولى ، اصبحت المستمعة و المستشارة الاولى في حياة ناظم..نهل من خبرتها الفنية العريضة و جعلها هي البوصلة التي اعتمد عليها في معرفة الاتجاه الصحيح.. أمر واحد ظل مصدرا للجدل الحاد بينهما،حتى آخر يوم في حياة ناظم كانت الزوجة تفقد اعصابها امام الاهمال الشديد الذي تعامل به الزوج مع احتجاجات بدأ القلب الاخضر يعلن عنها نتيجة العمل المتواصل و الارهاق الشديد ..ترى هل احس صاحب القلب ان العمر لن يمتد طويلا.. بالتالي من العبث اضاعة اي لحظة منه ؟!!

خلال مواقف استخدمت الزوجة دلال الانثى بهدف اختبار صلابة وثبات مشاعر ناظم نحوها امام مغريات النجومية التي يعيشها.. تتعلل بسبب تافه عن مرافقته الى دعوة ما او في احدى رحلاته الفنية الى البلاد العربية ..و يرقص قلبها فرحا عندما يكرر ناظم رفضه مناقشة الموضوع اصلا.. هي حياته..هل يستطيع انسان السفر بدون حياة!! . نجومية ناظم المتزايدة بسرعة و ضعت تحديا آخر امام علاقته الزوجية ..اختبار قد يضعف اقوى الرجال..حينما وجد المطرب الخجول- الذي اقتصرت علاقته بالجنس الآخر على الاحترام و الصداقة – نفسه امام طوفان المعجبات ، فيهن اجمل نساء العراق ممن عشقن وسامة ناظم و سحرهن صوته العذب الحنون، ناظم صد جميع المحاولات بأدب شديد ملتزما بمجموعة قيم اخلاقية كبرت معه منذ النشأة الاولى لتصبح جزء لا يتجزأ منه، و بمشاعر الوفاء و الاخلاص لزوجة اعطته ما لن تقدر كل نساء الدنيا ان تمنحه..قوة الحب جعلته يتعفف عن الاستجابة للمغامرات العاطفية العابثة.

سليمة مراد وناظم الغزالي

×لينا مظلوم كاتبة عراقية
×جريدة الانوار اللبنانية
نيسان ١٩٩٨

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

صافي الياسري

كيف أثبتت سليمة هويتها للجرخجي؟

أتلصص على جارنا الكبير السن وهو مستلق في ساحة الحوش الرحبة مفتوناً بتلك الأغاني التي ترددها أصوات الجنيات المختبئات في (صندوق القوان) أو (الغرامفون) كما عرفت فيما بعد من صديقي حفيد الرجل الكبير. وذات يوم أقنعته ان نحاول معرفة أين تختبئ تلك الجنيات وكيف يجعلهن جده يغنين ومن أين تأتي تلك الموسيقى التي ترافق اصواتهن؟

وبرغم انه كان يعرف بعض المعلومات عن (الغرامفون) إلا انه صدقني في حكاية الجنيات المغنيات، وكان مرعوباً وخائفاً من التعرض لهن، بينما كنت مطمئناً وطمأنته إلى ان من يمتلكن تلك العذوبة والرقة في اصواتهن لا يمكن ان يؤذين، وهكذا دخلنا غرفة الجد في غيابه وفتحنا (صندوق الجنيات) وقلبناه بحثاً عنهن دون جدوى، وعندها دخل الجد وفاجأنا ونحن نقلب الصندوق فسألنا: لماذا؟ . اخبرته السبب، فضحك وتقدم إلى الصندوق المفتوح وقال: انه يدعى الحاكي وليس صندوق الجنيات: وحرك أبرته إلى الاعلى والى اليمين ثم انزلها على اسطوانة سوداء دوارة، عندها انطلق صوت انثوي عذب في اغنية (هذا مو انصاف منك)

وعرفنا الجد بالمغنية فقال: هي سليمة مراد باشا أو سليمة باشا وهي مطربة بغدادية شهيرة ومن الطائفة اليهودية ويقع قصرها في محلة كنكيجة وهي محلة تسكنها غالبية يهودية. في قصرها كانت سليمة تعقد صالوناً ادبياً وسياسياً في أوقات محددة من كل أسبوع وتجالس سياسيين معروفين بينهم وزراء ورؤساء وزراء ورؤساء احزاب ووجهاء متنفذين، إضافة إلى عدد من الادباء والشعراء وكتاب الاغنية والموسيقيين من اليهود والمسلمين، كما كانت تقيم في قصرها الحفلات الغنائية وتشرك معها بعض المطربات المعروفات أو المطربين المعروفين ومنهم ناظم الغزالي الذي نشأت بينه وبينها علاقة حب سريعة تزوجا على أثرها وسليمة مراد التي يلقبها المقربون منها سليمة باشا بسبب نفوذها القوي على الساسة العراقيين آنذاك وثرائها حتى قيل أنها كانت تقرض الباشا نوري السعيد ما يحتاج من أموال بين الحين والآخر، هي واحدة من يهوديات العراق اللواتي رفضن الهجرة إلى إسرائيل ابان الفرهود الذي تعرضت له دور اليهود والمضايقات التي تعرضوا لها بعد إعلان قيام الدولة العبرية وفشل العرب في القضاء عليها.

وبرغم انه كان يعرف بعض المعلومات عن (الغرامفون) إلا انه صدقني في حكاية الجنيات المغنيات، وكان مرعوباً وخائفاً من التعرض لهن، بينما كنت مطمئناً وطمأنته إلى ان من يمتلكن تلك العذوبة والرقة في اصواتهن لا يمكن ان يؤذين، وهكذا دخلنا غرفة الجد في غيابه وفتحنا (صندوق الجنيات) وقلبناه بحثاً عنهن دون جدوى

ولم تكن سليمة وحدها نجمة المجالس التي كانت تقيمها في قصرها بل هناك أيضاً شقيقتاها، ريجينا وروزة وكانت ريجينا بارعة الجمال حتى وصفها احدهم أنها (تفك المصلوب).

كيف أثبتت سليمة هويتها للجرخجي؟

يروى (الباصوان) أو الجرخجي أو الحارس الليلي عباس صالح العقبي الذي كان يتولى الحراسة ليلاً في محلة كنكيجة حيث يقع قصر سليمة باشا الطرفة التالية (كانت نوبتي في الحراسة في احدى الليالي تبدأ بعد منتصف الليل ويقع قصر سليمة ضمن حراستي وكان هناك يهودي كبير السن يدعى أبو نسيم يخرج مبكراً من الكنيس اليهودي في تلك المحلة ويمر ببيوت اليهود وينادي باسمائهم واحداً واحداً (شاؤول، خضوري، أنور، أبو منشي، لاوي اقعد) ويستدير إلى الجانب الآخر من (العكد) لينادي أسماء أخرى (حسقيل، أبو الياهو، شوميل، ساسون، موشي، زعرور، اقعد صلاة الصبح مليحة ومليح من يصلي الصبح).

وكنت أعرفه جيداً إلا اني استغربت تلك الليلة خروج امرأة من قصر سليمة في هذا الوقت المتأخر لتمشي خلف (أبو نسيم) وقد ارتبكت عندما رأتني فاسرعت بخطواتها عندها أثارت شكوكي وزادتني شكاً فخامة ملبسها، فلاحقتها ثم اطلقت صفرة قوية من صافرتي وطلبت منها ان تقف.

لحظتها فر أبو نسيم وتوقفت المرأة مرعوبة وحين دنوت منها اخبرتني أنها سليمة مراد المطربة، ولم أكن قد رأيتها من قبل لكني سمعت في الراديو صوتها مراراً فطالبتها باظهار دفتر الجنسية وسألتها إلى أين تمضين في مثل هذه الساعة؟

فقالت أنها لا تحمل دفتر جنسيتها وانها ذاهبة لوداع قريبة لها تحتضر وانه يمكنني مرافقتها إلى دار تلك القريبة والتأكد من صحة كلامها فقلت لها انني لا أستطيع مغادرة منطقتي المسؤول عنها، عندها التفتت إلي وقالت اسمعني اذن واندفعت تغني (يا صياد السمك صيدلي بنية) فتذكرت صوتها في الاذاعة واعتذرت منها

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

سليمة مراد وناظم الغزالي

الزواج الابداعي

فـــؤاد شـاكـر

سليمة مراد في احدى حفلاتها

تعـد سليمـة مراد واحـدة من اهـم اعمدة الغنـاء العراقـي الاصيـل وهـي المطربـة القديـرة التـي شغلـت الاوسـاط الفنيـة والشعبيـة منـذ الثلاثينيـات وحتـى السبعينيات وقـد غنت الكثير من الاغاني التـي خـدرت القلـوب وأطربـت الاسماع ورددهـا من بعدهـا الجمهـور والمولعون بصوتها العذب

وقـد نشـأت سليمـة وسـط محيـط فنـي موسيقـي بـين ابنـاء طائفتها مـن اليهود العراقيـين الذيـن كانوا يقطنـون الاحياء الشعبيـة البغداديـة ويشتغلون بالتجارة والاعمـال الحـرة وقتـذاك ويقـال انها قد ولـدت عام ١٩٠١ بينما قال البعض الاخر في العـام ١٩٠٨ ثـم اضـاف اخـرون انها قـد ولـدت عـام ١٩١١ وهكـذا تضاربـت الاراء حـول تاريخ ميلادها والشيء الذي اتفـق عليه تماماً انها قـد طلعت الى النور مـن محلة بنـي سعيـد المحاذيـة لدربونة العانـة المحلتـين الواقعتين خلـف سينما الفردوس من جهـة الرصافـة وقد عاشت هنـاك مـع والدهـا ووالدتهـا واخيهـا ثم اختهـا مسعـودة التي كانت هـي الاخرى تغنـي وصوتهـا اجمل من صـوت سليمة حسب اعتراف الاخيرة بهـا الا ان سليمة شقـت طريقها بالصبـر والتـأني وتقديم الاغـاني التي تلامس الوجـدان والمشاعر والاحاسيس وهكـذا نجحـت بالتأثـير بالذائقـة الجمعيـة العراقيـة وخـلال مسيرتهـا الحافلـة بالعطـاء الفنـي غنـت في البيـوت البغداديـة الراقيـة والملاهي المنتشـرة في بغـداد ودخلـت الاذاعـة العراقيـة في العـام ١٩٣٦ عنـد افتتاحها لأول مـرة وفي اثنـاء تألقهـا في ساحـة الطـرب والغنـاء كتب لهـا معظـم اغانيها شاعرهـا الـذي رافـق رحلتهـا الفنية عبد الكـريم العلاف والذي غنـت له من الحان صالـح الكويتـي وهـو موسيقـي يهودي سلسلـة كبـيرة مـن بينهـا علـى شواطئ دجلـة مـر وكلبك صخـر جلمـود وخدري الجـاي خدري والعديد من الاغاني غيرها

ثم غنت مـن الحان الفنـان الكبير الراحل عباس جميل فيما بعـد اغنية يايمة ثاري هواي سلـوى الي بدنياي بالكاس اشوفه يلـوح لـو ردت اشرب المـاي وتلتها اغنية هـذا مو انصاف منك غيبتـك هلكد تطول.

وفي عـام ١٩٥٠ اشهـرت سليمـة مـراد اسلامهـا عن نـداء جاءها مـن الاعماق ان تعتنـق الاسلام دينـاً فأدت الشهـادة بكل ذلـك الرضا والايمان الراسـخ اما والدتها واخوهـا واختهـا مسعـودة فقد اشهروا اسلامهـم قبلهـا بعشريـن عامـا وحتـى والدهـا مراد قد ردد الشهادة المحمدية قبل ان يرحل عن الدنيا بوقت بعيد وبناء على ذلك حظيت سليمة بحب قاعدة عريضة من محبـي الغنـاء وكان غالبيـة المعجبين بها مـن ذوي الشأن الكبير في مجال السياسة والتجـارة والغنـى والملاكـين ايضـا الى جانـب العامة من الناس المولهين بصوتها وجمالها الفاتن الأخاذ حتـى اسرت هذه الفنانـة القلـوب وألهبت العقـول بتطابق جمالهـا مع صوتهـا التطريبي العذب غير ان لا احـد يعرف سرّ اتسام اغانيها بطابع الحـزن والألم والشكوى في الوقت الذي كانـت فيه تتكتـم علـى لوعاتهـا وآلامها المكبوتة.

لم تتزوج سليمة مـراد طيلة ما كانت تقف علـى ناصيـة الشهـرة والضـوء وعذرها في ذلـك انهـا لم تجـد مـن يـرج عواطفها الدفينـة لكنـه وفيمـا بعـد الخمسينيـات بسنـوات قليلـة وعـن طريـق المصادفـة تعرفـت وفي احـدى الحفـلات التي كانت تحييها في البيوت الراقية بناظم الغزالي الـذي كان مدعـواً للغنـاء في تلـك الحفلة هو الاخـر ومن ليلتهـا استقـرت صورته بخيالهـا ولم تستطـع ازاحتهـا منه بالمرة وعندهـا فقـط احسـت بالميـل اليـه اكـثر حتـى صارت تلتقيه تباعـاً ولما شدها حبه اكـثر من مدة عـام واحـد الى ان تزوجته لاغيـة من الحسـاب فارق السـن الواضح والكبـير بينهما وكان ذلك في العام ١٩٥٣ وقـد حضر حفـل قرانهمـا الفنـان الكبير ومعلم ناظـم محمد القبانجـي وهي التي ساعدت ناظم على حفظ الانغام والمقامات والبستـات العراقية ومن بعـد احساسها ببهجـة الدنيا وانفتاحاتهـا معه عادت الى الغنـاء الـذي اعتزلتـه وهـي في مراحـل متقدمة من العمـر وكانت سليمة لا تسعها الحياة فرحـاً بناظم الـذي ساعدها كثيرا في ان تحـس انها قد ولدت مـن جديد من جانبها فقـد غضت الطرف مـن كون ناظم قـد جاءهـا طالبا فقـيرا في معهـد الفنون الجميلـة قسـم التمثيـل وهـو لا يمتلك ما يعينه على شراء كتبـه الدراسية فيما عدا انـه كان عضوا في فرقـة الزبانية للتمثيل التي اسسها المرحوم الحاج ناجي الراوي وضـم اليها الفنان والمطـرب الراحل رضا علي وفخري الزبيـدي والكثير من فناني تلـك الفـترة والخلاصـة ان ثـراء سليمة المـادي خاصة والذي جمعتـه عبر رحلتها الطويلـة بالجهـد والعطـاء والدمـوع قد غطـى على كل احتياجات ناظم بما في ذلك انفاقها على ديكورات اغانيه التي صورها للتلفزيـون العراقـي بعـد الستينيات من القـرن الماضي الامر الـذي زاد من شهرته وجعلـه نجمـا ساطعـا في ساحـة الغناء ومتقدمـا علـى غـيره مـن المطربـين وفي ذات الفـترة الستينيـة رافقتـه في حفلاته الغنائيـة الكبيرة في دولة الكويت ولبنان ولندن وباريس بعد ان لمع نجم ناظم عربيا وبسرعة غير متوقعة وهذا ما ساعده على الاشتراك بفيلـم استعراضي لبناني غنى فيـه احدى اغانيه وكانت على ما اتذكر يم العيـون السود ما اجوزن انا خدج الكيمر انـا اتريـك منه، وكانـت هـذه الاغنية من كلمات جبوري النجار والحان ناظم نعيم الذي ما يزال حيا يرزق ويعيش في ولاية مشيكان الاميركية حتى الان.

ناظم الغزالي

عـرف عن سليمة انها كانـت عفيفة النفس وفـوق ذلـك علـى قدر عـال مـن التواضع والزهـد بماديـات الحيـاة وقـد انفقـت الكثـير مـن اجـل ان يكـون ناظـم مطربا شهـيرا علـى المستويين المحلـي والعربي وقـد عاشت معه على هذا النحو من الحب والحنـو الذي لا يوصف سبـع سنوات لا غـير وكثيرا ما كانت تكلـف شاعر الاغنية البغدادية المعروف جبوري النجار بكتابة افضـل الاغاني اليـه وفي السيـاق لملحن ناظـم الغزالي ناظم نعيم باعطائه الالحان

لكـن المفاجـأة المـرة بالنسبـة اليهـا كانت عندمـا انتهى ناظم من احـدى حفلاته في الكويت والتي غنـى فيها الكثير للجمهور الكويتي ومن بينها سمراء من قوم عيسى اواخر عام ١٩٦٣ وعاد الى العراق رافقته ازمـة صحية حـادة توفي علـى اثرها في ظروف غامضة علـق البعض عليها انه قد مات مسموما وقد حامـت حولها الشكوك في انهـا وراء قتلـه لكنـه وبالنتيجـة قـد اغلق المحضر باعتبـاره قضاء وقدراً وقد شيع ناظم في اليوم التالي لوفاته تشييعاً مهيباً شارك فيه معظم العاملين في الحقل الغنائـي والموسيقـي والفنـي ومن بينهم نقيـب الفنانين حقي الشبلـي والكثير من اصدقـاء الفنـان المقربـين اليـه وقد غطى مراسيـم التشييـع تلفزيـون بغـداد الذي ضمن صـور التشييع اغنيـة قفي ودعينا يا مليح بنظـرة بصوت ناظم نفسه والتي اسبغـت علـى المشهـد الشـيء الكثير من الحـزن على رحيلـه المفاجئ وقـد انزوت هي بعـد ذلك بعيـدا عن الاضـواء تداري جبالاً من الاحزان والانكسارات المرة بعد رحيلـه هـذا ولم تمضـ الا تسـع سنوات على تلـك الواقعة الاليمة حتى توفيت هي الاخرى اواخر عام ١٩٧٢ واسدل الستار على قصة الحب الرائعـة بينهما والتي لم تدم طويـلاً كما ذكرت وقـد وري جثمانها في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ودفنت الى جانـب زوجهـا ناظـم الغـزالي الـذي احبته وعاشت معه احلى سني حياتها.

عرف عن سليمة انها كانت عفيفة النفس وفوق ذلك على قدر عال من التواضع والزهد بماديات الحياة وقد انفقت الكثير من اجل ان يكون ناظم مطربا شهيرا على المستويين المحلي والعربي وقد عاشت معه على هذا النحو من الحب والحنو الذي لا يوصف سبع سنوات لا غير وكثيرا ما كانت تكلف شاعر الاغنية البغدادية المعروف جبوري النجار بكتابة افضل الاغاني اليه وفي السياق لملحن ناظم الغزالي ناظم نعيم باعطائه الالحان

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

الاصوات النسائية في الغناء العراقي

عادل الهاشمي

الصوت النسوي العراقي بقي يعمل طبقا لمداراة خالصة خصته بها الاراء النقدية على امتداد حقبة زمنية كاملة. ان هذه الاراء كانت متأثرة بالمرأة نفسها.. بل انها عدلت عن تناول الصوت المغنى في المرأة! انما تناولت غناءها من خلال انوثتها وجمالها وبقيت العواطف الزائدة هي التي تتولى طرح الاراء في الصوت النسوي.. فهي طفح مريب من الوجدانات الكاذبة كثيرا ما دارت عجالة الحاجة العاطفية:

اما نطاق الخبرة والمعارف والاحتكام الى القواعد الاساسية في فن الغناء فبقيت محاطة بتلك الانشغالات الهامشية التي زينت الغناء في انوثة المرأة المغنية لا في صوتها!

ان النقد الفني يتشكل من خلال الموضوع الفني.. ولتعترف ان الانتشار السهل لتلك الاراء الناقمة عمل على محاصرة النمو الفني في الصوت النسوي العراقي.

ان الحواس الانسانية الماهرة وهي تبدو كقوى للكائن البشري، كان لابد لها من ان تنمي وتنتج.. فهي تهدف الى تحسين المعرفة وإماطة اللثام عن خصوصيات العمل الفني.

الا ان هذه الحواس انحصرت في تجريبية ضيقة غير متلمسة ولا زاهية..عملت على اشهار تقاليد محددة تبنت مهمة الدفاع عنها.

بقيت العلاقة بين الصوت النسوي والاراء السطحية المحزنة حيث اندمجت في مشاطرة جاهلة لفترة طويلة من الوقت!

ان الصوت النسوي اظهر مقاصده الفنية بطريقة سهلة ولم تكن الاراء التي واجهت هذه المقاصد الا احكامها مستعارة لا من صوتها وقواعده الفنية والعلمية.. انما هي مستعارة من كائنها ايضا!

ان الاراء هذه نجحت تماما في شطب الادوار الفنية التي يلعبها الصوت النسوي في الغناء وباشرت في التعبير عن الاعجاب بالادوار التي تلعبها المرأة المغنية.. انها اراء مارست تأويلاً ارغامياً على نحو متدهور ورث..

المناخ السيكولوجي والاجتماعي اسهم في خلق هذه الاراء المجاملة دوما للصوت النسوي على حساب الحقائق والمصنفات الفنية وقواعدها وشروطها.

ان مجالات التأويل الناشطة التي مارستها الاراء النقدية فيما يخص المحتوى الفني للصوت النسوي العراقي عملت على ان تبعد الفن الغنائي من حظيرة المعاني الاساسية الخاصة بكل قيمة صوتية. بل ان هذه الاراء جعلت من الاصوات النسوية حتى التي ليست لها قيمة فنية – تلاوة سحرية واداة جمال او تعبير! مترفا عن المتعة النموذجية.

ان الجانب التدميري الذي من الغناء النسوي وطوقه هو ان هذه الاراء النقدية لم تكن التمرين الاكبر لها..

فثمة اصوات نسوية يقود نبراتها الغنائية كائن مجهول يجعل من هذه الاصوات اداة له! لايعرفون الصدق لأنهم لم يمارسو المعاناة الفنية الحقيقية.. ان اصواتهم المتواضعة المختنقة العاجزة الخالية من لمسات الاصالة والتألق.. ليست فيها اية مسحة للمجاهدة او المران..

انها أصوات تزوغ باستمرار من الرئات الانسانية التي تمس شغاف القلوب وتهتز لتوافقات الالحان، انها كيانات تنتسب الى الفن بشكل مدبج ناقص وركيك. ان الواقع الاجتماعي اسهم بدفع كثير من هذه الاصوات الى الانتماء الهش للغناء وبقيت الحياة الفنية تتحمل العبء الاكبر في دفع هذه النماذج اللافنية الى منحدرات بعيدة عن مواقع فنهم الذي ارتبطوا به!

في الفترة التي امتدت ما بين عام ١٩١٧ وحتى السنوات الاخيرة من الاربعينيات اتخذ الفن الغنائي وطنه في اصوات معدودة، لقد برزت اسماء كثيرة من المغنيات.. لكن المدهش حقا ان الكثير الغالب من هذه الاصوات كانت متواضعة في كلشيء!

في مقالنا هذا سنقصر في الحديث عن اربعة اصوات نسوية عراقية كان لها شأن فاعل في حياتنا الفنية بالرغم من السياقات النقدية الساذجة التي احاطتها الاراء انذاك اصوات: زكية جورج، سليمة مراد، زهور حسين، وصديقة الملاية وسيكون مقالنا المقبل عن الاصوات النسوية الحالية.

زكية جورج

بدأت حياتها الفنية راقصة واستمرت في اداء هذا الفن ثم نزحت من مدينة حلب ما اختها الى بغداد عام ١٩٢٠ تتلمذت على يد الملحن الكبير صالح الكويتي الذي دربها وبذل جهدا خارقا في اعدادها لأداء اصول الغناء ولحن لها اجمل الاغاني واستمرت في الغناء حتى عام ١٩٤٢ حيث عادت الى مسقط رأسها في مدينة حلب.

صوت زكية جورج من الاصوات الجميلة الرخيمة الدافئة المتمكنة الجذلة.. لها اقتدار في الانتقالات بين نغم واخر حيث تسري في نبراتها حلاوة خاصة وهي بهذه الصفات كانت متأثرة تماما بمدرسة منيرة المهدية في الغناء بالرغم من فارق المساحة الصوتية بينهما.. فأن منيرة المهدية تفوقها في المساحة.. ولما ظهرت ام كلثوم وجدنا تأثرات المدرسة الكلثومية تأخذ طريقها الى حنجرة زكية جورج.. كما انها تأثرت في جواباتها بالصداحات الفنية التي تصعد اليها باقتدار حنجرة المطربة اللامعة فتحية احمد.. ينتمي صوت زكية جورج الى القسم الثاني من الاصوات النسوية، وهو "السوبرانو" أي الندى الثاني ولكن على الطريقة الشرقية. في صوتها الذاهب في الاسماع تكمن همة فنية.. وهي ان استمرارها في الغناء يدفع نبراتها الى المنح والعطاء.. الا ان هذه النبرات سرعان ما تتكدر في القفلات الغنائية على نحو لاتخطئه الاسماع... من اشهر اغانيها (وين رايح وين – تاذيني- انا من كولن آه- يهل خلك من شاف حبي وعرفه –يا من تعب ما شكه –يا بلبل غني لجيرانك –من غير اهل حبيت انا) وغيرها.

سليمة مراد

نبوغ في فن الغناء واقتدار لا يطاوله اقتدار في مجال الغناء النسوي العراقي.

تمتعت بحنجرة وهاجة اكتملت لها الادوات الفنية في المقدرة والدراية والتمكن والتذوق والاتقان. غنت على فرشة زمنية امتدت الى ثلاثين عاما.. الا ان اسمها بعد هذه الفترة بدأ يتسلل من ذاكرة المستمعين.

اذ تقاعدت واستراحت الى الظل الى ان انتقلت الى رحمة الله تعالى في نهاية عام ١٩٧٢..امتاز صوتها

زكية جورج.. صوت رخيم دافئ
سليمة مراد..حنجرة صادحة

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

زهور حسين .. بحة ريفية مؤثرة
صديقة الملاية .. جهارة غليظة وحادة

زكية جورج

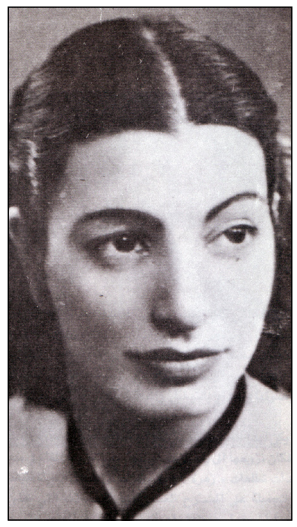
زهور حسين

صديقة الملاية

فثمة اصوات نسوية يقود نبراتها الغنائية كائن مجهول يجعل من هذه الاصوات اداة له! لايعرفون الصدق لأنهم لم يمارسو المعاناة الفنية الحقيقية.. ان اصواتهم المتواضعة المختنقة العاجزة الخالية من لمسات الاصالة والتألق.. ليست فيها اية مسحة للمجاهدة او المران.. انها أصوات تزوغ باستمرار من الرئات الانسانية التي تمس شغاف القلوب وتهتز لتوافقات الالحان، انها كيانات تنتسب الى الفن بشكل مدبج ناقص وركيك.

بجواباته العالية الصادحة التي تسري الانغام فيه بلا كلفة مع حلاوة تنبث في نبراته المكتملة.. الا ان الخلل الفني الذي عانى منه صوت سليمة مراد هو تجاوزه المتكرر لمقادير الغناء، وبقيت هذه الخلخلة الصوتية ملازمة لها حتى في ايامها الاخيرة. ان الاطلاق الزائد للصوت الغنائي عن المقامات اللحنية المصممة هو بحد ذاته لا يعتبر تفوقا بقدر ما يعتبر خللا في السيطرة على الذبذبات الصوتية، المهم ان الغناء النسوي العراقي سيتوقف طويلا عند ذهه المغنية الكبيرة التي امتلكت الصوت والمقدرة ولكنها لم تنجح في اضفاء المداراة اللازجة على هذه الموهبة بالعناية والراحة.. بل ادمنت على السهر الزائد عن الحاجة مما أضر كثيرا بحنجرتها..

اهم ما ترنمت به حنجرتها من اغان هي (كلبك صخر جلمود –ويلي اشمصيبه– هو البلاني –يا نبعة الريحان –خدري الجاي –تدري بخبرته –الهجر مو عادة غريبة –ايها الساقي اليك المشتكى) وغيرها.

زهور حسين

منذ صغرها هوت الغناء وارتأت مجالسه المتنوعة وغشيت حفلات الاعراس حيث يلعلع صوتها ليمتد على مساحة واسعة من الاسماع.. وكانت في هذه الحفلات تتصرف كهاوية للغناء.. الا ان ممارستها لفنونه تعمقت وصار الغناء بالنسبة لها واقعا لايمكن التخلص منه فاحترفت الغناء عام ١٩٣٨ وانتشر صوتها في الملاهي البغدادية وكثر مريدوها واستمرت في الغناء الى ان ماتت في حادث اصطدام سيارتين على طريق بغداد / الحلة..صوتها صادح وواسعا المساحة فيه شجو جميل وترنم مؤثر.. الا ان نبراتها الريفية تارة تصفو وتحلو وتارة تسغب! ويرجع هذا الاختلال الى الظروف الحياتية التي مارستها.

ويمكن القول ان الطبقة التي تغني منها كثيرا ما عانت من رئات غير نفيسة.. بالرغم من اجتماع القوة والشجوو البحة الشهيرة المؤثرة في صوتها... الا ان معدن صوتها غير نفيس انما يغشاه في الكثير الغالب رخص يزداد بتقطع صوتي يميل الى الابتذال! تميزت بالجوابات العالية الصادحة المنتشرة.. الا ان الضعف الذي يوجه الى صوتها يكمن في قراره او طبقته الصوتية المنخفضة.

اشهر اغانيها (سلمة يا سلامة –ظلام ما عدكم رحم – يللي لمت اهل الهوى–سيل يا دمعي–آه من هذا الوكت – غريبة من بعد عينج يا يمه– انت الحبيب) وغيرها.

صديقة الملاية

بدأت الغناء عام ١٩١٨ ..اسمها الحقيقي "فرجة" بنت عباس ثم اطلقت عليها مجالس التعزية الحسينية النسوية اسم (صديقة) واضيف اليها لقب الملاية.. كناية عن الصداح والجهارة المؤثرة القوية التعبير التي كان يتمتع بها صوتها داخل هذه المجالس. امتازت بصوت رنان عميق قوي يعتبر كنزا من الكنوز فيما لو تعهدته بالرعاية والعناية والتربية الفنية المحكمة.

لكن هذا الصوت النادر انحدر انحدارا مخيفا وحاصرته انشغالات طاحنة واجهت حياتها لتجبرها اخيرا الى الخلود للراحة والاستقرار حيث انعمت عليها دار الاذاعة العراقية بمنحة شهرية لسد حاجتها!

اجادت على نحو عجيب غناء بعض المقامات العراقية السهلة والمت بمعرفة خبيرة بجميع الاغاني العراقية القديمة.

ان صوتها عانى من بعض الخلظة التي تجسمت في السنوات الاخيرة من حياتها الفنية فهي تغني باقصى الطاقة ما بين القرار والجواب بنبرات غليظة فخمة وحادة وتسلل اسمها من ذاكرة المستمعين..

لكن بقيت لاغانيها تلك الحلاوة الخاصة التي تميزت بها لعل اشهرها هي (يصياد السمج –للناصرية – جواد جواد مسيي –عبود اجه من النجف–افراكهم بجاني –ربيته ازغيرون حسن) وغيرها..

من ذاكرة الغناء:

اغنية "يايمة ثاري هواي" تعيد سليمة مراد الى عالم الغناء

جميل مشاري

بعيدا عن كل ما قيل عن زواج المطرب المتألق من سلطانة الطرب سليمة مراد او كما يحلو للبعض بتسميتها بـ (سليمة باشا) ونقصد به هنا الفنان ناظم الغزالي وعن فارق العمر..و..و.. المهم انه الحب الذي جمع قلب الاثنين وتتوج بالرباط المقدس واصبحا زوجين توالت ابداعاتهما وقدما للجمهور اعذب الاغاني التي ما زالت ترن وتز هو حتى هذه اللحظة. ولكن في عام ١٩٦٣ حدث ما لم يكن في الحسبان ووقعت الصدمة الكبرى حين هوى نجم ناظم الغزالي بموته المفاجيء الذي اذهل عشاقه ومحبيه واذهلت هذه الفاجعة زوجته سليمة مراد واعتكفت في دارها لفترة طويلة ولم تعد تذهب الى الاذاعة او الحفلات..

ومرت عدة سنوات وفي احد الايام ذهبت الى نادي الهندية في الكرادة لترفه عن نفسها في ذلك الجو العائلي وهنا يحدثنا الشاعر عبدالحميد الفتلاوي عن هذه الليلة حيث يقول كنا نجلس انا والفنان عباس جميل واذا بسليمة مراد تدخل النادي فدعاها الفنان عباس جميل و جلست على نفس الطاولة واخذ الحديث يتشعب في تلك الجلسة الجميلة وعادت الذكريات وجمالية الايام الخوالي. وهنا قال لها الفنان عباس جميل الى متى تبقين بعيدة عن فنك وجمهورك وهل بهذا العمل ستعيدين ناظم الى الحياة..؟

فقالت له وبحة الحزن في صوتها وهل هناك غناء بعد ناظم ثم سكتت.. ولكن عباس جميل اردف يقول: وما هو ذنب جمهورك ثم المفروض ان تخرجي من هذا الحزن الذي سيدمر حياتك وتعودي لترفهي عن نفسك على اقل تقدير؟

ويقول الفتلاوي اجابت سليمة واين هو الكلام الذي يخرجني من هذا الصمت.؟ وهنا علت الابتسامة وجه عباس جميل وقال لها وهو لم يصدق.. النص موجود والملحن فالتفت الي وقال: ياعبدالحميد اسمعها النص فقرأت لها الكلام الذي كان قد لحنه عباس والذي يقول:

يايمه ثاري هواي.. سلوه الي بدنياي
بالكاس اشوفه يلوح.. لوردت اشرب الماي

واكملت لها البقية فقالت والله هذا هو الذي ابحث عنه ثم اسمعها عباس جميل اللحن بصوت خافت فاطربت له وبعد ان اعتلى عباس جميل المسرح غنى الاغنية للجمهور على العود فكانت سليمة تدندن مع نغمات اللحن وهي جالسة بالقرب مني وبعد ان نزل الفنان عباس جميل اتفق الاثنان على موعد للذهاب الى قسم الموسيقى لاجازة الاغنية وحجز الاستوديو وخلال اسبوع تم تسجيل هذه الاغنية التي اعادت المطربة سليمة مراد الى الغناء بعد وفاة زوجها ناظم الغزالي وهي من كلمات الشاعر عبدالحميد الفتلاوي والحان عباس جميل.

في اخر حوار مع سيدة الغناء العراقي

سليمة باشا

زواجي من ناظم الغزالي كان عذريا

سليمة مراد او سليمة باشا كما يطلق عليها جمهور بغداد، توضح في التحقيق ما غمض من علاقتها مع المطرب العراقي الراحل ناظم الغزالي، عارضة في الوقت نفسه لكذريات منسية من حياة الفن في عاصمة الرشيد.. وتمتد اليد التي رسمت تجاعيدها الخمسون عاما لتوقف الصوت الغارق في حزن عميق والمنطلق من آلة التسجيل... وتروي صاحبته بنفسها قصتها مع القدر والتي اخفتها بين ضلوعها منذ اكثر من ثلاثين عاما:

غازي العياش

واللوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا.. حصلت على لقب (باشا) واغدقت عليّ الاموال بلا حساب ونثرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي واصبحت مطربة تحتل القمة.. وذاعت شهرتي بين العواصم العربية والاوربية.. وفي بغداد وقفت ام كلثوم تخاطب الالاف من مستمعيها وهي تتمنى ان تملك حنجرة صافية قوية كالتل يتملكها مطربة العراق سليمة مراد.. ورغم هذا كله بقي قلبي ممزقا لايعرف غير الوحدة، تنزف حروحه دما.. واللوعة تترعرع بين ضلوعي.. وعندما بدأت جروحي تلتئم وتعرف نفسي المتعة الصادقة فقدت الانسان الذي وفر لي كل ما تمنيت بعد ستين عاما من الحرمان؟!..

وتبكي سليمة مراد بصوت مسموع.. اجهشت في بكاء مر نصف ساعة تحاول عبثا المبللتين بالدموع الى صورة ناظم الغزالي المتصدرة صالون بيتها وبصوت تكسره العبرات عادت تقول:

كان بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة.. لم نكن متزوجين.. ولم يكن الجنس له وجود بيننا.. عشنا معا سبع سنوات برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن.. كنت انظر اليه كطفل مدلل.. علمته النغم والمقام العراقي بكل زوزاياه، وعلمني الصبر والثقة بنفسي فاعادني الى الغناء بعد ان اعتزلته.. كان دافعي في الحياة.. وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد.. وجاء من يتهمني بأني قتلت ناظم.. اتهمني الذين جاؤوا اليّ بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمه وتراب قبر ناظم لم يجف بعد؟!.

ويقف الكلام في فمها وكأنها تحبس سرا في صدرها وتغير مجرى حديثها:

-دعنا من حديث الالام ولنرجع الى الماضي ايام المجد وعزه ومن ثم اعود الى الحاضر لاروي شقائي مع الناس.. كان عام ٩٥٣ يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى (الهلال) في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة بالنسبة الى سليمة باشا التي هي انا وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واجدة من اغنياتي (قلبك صخر جلمود ما حن عليّ). وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع منها توقفت من العزف والغناء والتفتت نحوي وابتسامة خجل ترتسم على وجهها وهي تقول (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون مجاملة لها ولاشعارها انها اجادت الغناء وطلبوا منها في الحاح اكمال الاغنية ولكن ام كلثوم اكملت كلامها لي ان شاء الله بعد عشر سنوات يكون لي قوة حنجرتك واوتارها الصافية وبعدها اغني الاغنية بتاعتك وربنا يساعدني اغنيها كويس حتى ما تكونيش زعلانة مني) وبعد خمس سنوات سجلت ام كلثوم الاغنية على اسطوانة تجارية دون ان تأتي على ذكري او صلتي بالاغنية رغم اني بذلت جهودا كبيرة من اجل ان تتقن ام كلثوم لحن الاغنية؟!

وتسكت سليمة مراد التي حصلت على لقب (باشا) بعد اربعة رؤساء وزارات في العراق.. وتطرق برأسها الى رسالة تلقتها من ام كلثوم قبل عشرين عاما وفيها تخاطب سليمة مراد (ستي سليمة باشا) وترفض اطلاعي على الرسالة..

وتبكي سليمة مراد بصوت مسموع.. اجهشت في بكاء مر نصف ساعة تحاول عبثا المبللتين بالدموع الى صورة ناظم الغزالي المتصدرة صالون بيتها وبصوت تكسره العبرات عادت تقول: كان بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة.. لم نكن متزوجين.. ولم يكن الجنس له وجود بيننا.. عشنا معا سبع سنوات برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن.. كنت انظر اليه كطفل مدلل.. علمته النغم والمقام العراقي بكل زوزاياه، وعلمني الصبر والثقة بنفسي فاعادني الى الغناء بعد ان اعتزلته..

وتمضي في حديثها:

-لم اكن يومها بحاجة الى ام كلثوم لابني مجدي الفني فيكفي اني شغلت مئات العقول لسياسيين كبار.. وافرغت الكثير من الجيوب العامرة بسببي حتى ان البعض كان يأتيني بسندات ملكية عقاراته متوسلا بها ان يكون واحدا من عشاقي.. ومازلت اذكر التاجر الحلبي الذي ارسل لي من حلب اوراق تملك احد بيوته في الشام وعندما اعدت له الاوراق شاكرة باع

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

تحملت لوعات منكم وانهدم ثلثين حيلي

تياترو سليمة مراد في الاربعينيات

اكثر حلاوة.. كانت مرحة لاتعرف الهموم ولا تعير بالا للالام تضحك وتمرح ليومها.. وانا ابكي واتألم ليومي وللايام القادمة لاني لم اجد من يسعد قلبي رغم استعداد الالاف ان يكونوا عبيدا له.. وفي الوقت الذي كانت تسير فيه (مسعودة)، نحو الفشل والنسيان كنت اصعد انا سلم المجد والجاه، واحترقت هي في اضواء الشهرة التي احاطتني وانزوت في البيت منسية وجلست انا على قمة المجد دون مزاحم، اغسل بدموعي عرشي، باكية مع نفسي، وكان السبب في ان يكون الحزن طابعي في الغناء... وذات يوم فكرت ان اهجر الاضواء والمجد والشهرة والمال وانزوي في طيات النسيان مع بائع لبن او بائع دواليب الاطفال علّي اكون سعيدة مرة واحدة في حياتي.. كنت تعيسة في طفولتي وشقية في شبابي ومجدي وكان الله جلت قدرته اراد ان يعوضني في شيخوختي فبلل قطر الحب شفتي ثم عاد وايبس فوقها اخضرار حلاوة عمري عندما خطف مني ناظم الغزالي؟!!.

وتنحدر سطور الدموع على خديها دون ان تقف في طريق كلامها الذي مضت فيه وحبات الدموع تتساقط مسرعة على فستانها الاسود الذي لف جسدها المتعب.

-كانت في قلب ناظم لوعة كنت احس بها لانها نفس لوعتي.. كنا نجلس ساعات دون ان نفوه بكلمة واحدة ولكننا نطلق الاهات التي وحدها تعبر عن مكنونات قلبينا وما فيهما من لوعة واسى وألم.. كان هو الاخر قد ذاق من الحرمان واليتم واللوعات والجوع مالم يعانه احد من قبل.. لم يعرفه قريب يوم كان يستجدي ثمن كتب مدرسته.. ولم يذكروه يوم عانى المرض والتشرد والبطالة وعندما اصبح اسما لامعا عرفه الجميع ويوم مات عرفوا مايملك ونسوه؟!.

وتسند جبينها الذي احتلته سطور التجاعيد بكفها وهي تصف اعنف واحرج موقف صادفته في حياتها.. بينما نعش ناظم الغزالي تحمله اذرع عشاقه واصدقائه وتودعه آهات المعجبات كان رجل البوليس يجلس الى جانب سليمة مراد يستنطقها في تهمة قتله:

-هل من المعقول ان افعل هذا بناظم.. انا اقتل طفلي المدلل، وحبي البريء، واملي الوحيد.. شلت يداي واليد التي تريد به السوء.. انا دسست له السم؟!.. هذا ما قالوه حتى ينالوا ما تركه ناظم وليتهم جاؤوا اليّ دون اشاعاتهم القذرة لاعطينهم كل ما ترك ناظم وما املك لاني زاهدة في المال والاملاك بل زاهدة في الدنيا كلها بعد رحيله!!..

انني اعيش الان في نار لاترحم ولكنها ليست نار الحب بل نار الفرقة التي احرقت حتى ضلوعي.. ان الانسان الذي انكوي بناره كان بالنسبة اليّ الامل والنور والطريق الواسع الذي لايعرف الاشواك الدامية.. صحيح ان فارق العمر بيننا كبير ولكن الحب الصافي والاحترام الذي كان يظللنا اذاب كل فوارق.. والوذ بالصمت فترة طويلة جففت خلالها الدموع العالقة باهدابها.. وابعدها كلاما عن ناظم الغزالي وتبقيه في قلبها وذكراه تمتزج في دمها..

انني اعيش الان في نار لاترحم ولكنها ليست نار الحب بل نار الفرقة التي احرقت حتى ضلوعي.. ان الانسان الذي انكوي بناره كان بالنسبة اليّ الامل والنور والطريق الواسع الذي لايعرف الاشواك الدامية.. صحيح ان فارق العمر بيننا كبير ولكن الحب الصافي والاحترام الذي كان يظللنا اذاب كل فوارق..
والوذ بالصمت فترة طويلة جففت خلالها الدموع العالقة باهدابها.. وابعدها كلاما عن ناظم الغزالي وتبقيه في قلبها وذكراه تمتزج في دمها..

البيت وارسل لي ثمنه؟!.. ولم اطلب الحب من احد بل كان المئات يسعون اليّ ويزحفون على ركبهم من اجل كلمة كاذبة يقولها لساني دون احساب من قلبي وهي (احبك) والتي قلتها مرات بلا احساس او شعور بل من اجل التسلية وجبر خواطر مئات العشاق المتيمين بحبي؟!.. وحتى الان لا ادري كيف حالفني الحظ والنجاح وحالف الفشل شقيقتي (مسعودة) التي شاركتني الغناء في البداية رغم انها اكثر مني جمالا وصوتها ناظم الغزالي وتبقيه في قلبها وذكراه تمتزج في دمها.. وسألتها عن قلب (باشا) الذي اقترن باسمها:

-الجمهور هو الذي منحني هذا اللقب.. فذات يوم اخذ الطرب بمشاعر احد الحاضرين في المكان الذي كنت اغني فيه فوقف صارخا (انت باشا واحسن من الباشا)، ومن يومها ينهي الجمهور آهاته وطربه بجملة (ياسليمة باشا)، من يومها اقترن اللقب باسمي؟!.

وترتسم ضحكة خفيفة على شفتيها اليابستين كأرض جرداء تستجدي المطر وتروي حادثة:

-واجه مجلس الوزراء العراق ازمة عندما اعترض احد الوزراء من الذين يحملون لقب (باشا) على حملي هذا اللقب واقترح اذاعة بيان رسمي من اني لا احمل اللقب ولكن رئيس الوزراء تلافى الامر مخاطبا الوزير المعترض.

ارجو ان لاتذكر هذا الكلام خارج المجلس حتى لاتطالبنا سليمة مراد بأجور الدعاية للقب (باشا).. وضحك الجميع لان رئيس الوزراء نفسه يحمل لقب (باشا)؟! ولمحت سؤالا حائرا يقف في عيني يمنعني الحرج واللياقة من ذكره ولكنه مازال يثير الكثير من تساؤلات الناس فاجابت دون ان اسألها:

-نعم انا يهودية ولقد اشهرت اسلامي منذ عام ١٩٥٠ برغبة ودون كره، وامي واخي اشهرا اسلامهما منذ ما يقرب العشرين عاما، وابي ذكر الشهادة (المحمدية) وهو على فراش الموت يستمع الى تلقين (الحاخام)؟!!.

وعدنا الى الحديث عن ايام زمان.. كيف كان الفن ولياليه وسهراته:

-ليالي زمان الفنية لايمكن ان تقارن بلياليا اليوم.. صحيح كان يومذاك بذخ واسراف ولكن ليس من اجل الجسد الرخيص والمتعة الجنسية كما هو اليوم بل من اجل الفن الصحيح والمتعة الروحية.. وكانت حلب في سورية عاصمة الفن كانت اشبه (بكعبة) للفن يجب على كل فنان ان يحج اليها.. وقد حج اليها الموصللي وسيد درويش والحامولي والاغواتي وام كلثوم وعبدالوهاب وزكية جورج وطيرة المصرية.. ان رواد الطرب اليوم يطربون بعيونهم ورواد ايام زمان يطربون بآذانهم؟!!

وقطع حديثها دخول شقيقتها وبعد ان همست كلاما في اذنيها اطرقت سليمة برأسها الى الارض وبعد خروج شقيقتها رفعت رأسها وقد اغرورقت عيناها بالدموع.. وعادت الغصات تعترض كلامها:

-عصر كل خميس اذهب هناك لاذرف الدموع على قبر انبل انسان عرفته في حياتي، حتى في غنائه كان يحاكيني بعفة ونقاء وتجرد..

كانت الساعة تشير الى الخامسة من عصر يوم الخميس وفي السيارة التي استقليتها كان صوت ناظم الغزالي ينطلق من الراديو:

ان البدور اللواتي جئت تطلبها
بالامس كانوا هنا واليوم قد رحلوا

وناظم الغزالي واحد من بدور الطرب ولو لم يختطفه الموت لاصبح بدرا ساطعا في عالم الغناء ولبقيت سليمة مراد في اخضرار حلاوة عمرها يبلل قطر الحب شفتيها اليابستين؟!.

غ. ع مجلة الاسبوع العربي
اذار / ١٩٦٦

آني مو بيدي ولكن قلبي مايهوى بدلكم
غير هذا شأريد اكلكم كل من يرده حليبه

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

فريدة . . سليمة باشا

أحمد الواصل

يحاول الروائي العراقي نعيم قطان مواليد ١٩٢٨بغداد في روايته: فريدة (منشورات الجمل - ٢٠٠٦) تقديم سيرة المطربة العراقية الكبيرة سليمة مراد من خلال كتابة سردية لشخصية فريدة آغا - بطلة الرواية - ترتكز على مفارقات بين ثنائيات صراع العرب واليهود في العراق داخل مجتمعهم البغدادي من خلال حكاية مغنية منقسم قلبها بين مجتمعين ورجلين وربما انتصرت لزمنها رغم كل شيء.

تستوحي الرواية زمن الأربعينيات في بغداد ، وتبدأ من أحداث متداخلة ترسم محور الرواية من خلال مشهد قتل المصرفي العراقي اليهودي ساسون قره غولي الذي كان يدير أحد المسالخ بالشراكة مع مصرفي آخر من ذات الطائفة سليم عبد الله حين أوعز الأخير إلى عامل عراقي مسلم بذلك. كان كل من ساسون وسليم على علاقة وطيدة منذ دراستهما وعملهما معاً في استيرن بنك. ولكنه المال!

وفي أحد الأيام بعد أن سهر في ملهى الرافدين هو وصاحبه واستمعا إلى أسمهان –هل ذهبت حقيقة إلى بغداد؟– وفي صباح اليوم التالي يطالع سليم جريدته لفت أسماعه حنجرة أنثى من سطح الجيران تتغنى بالديالوج: يا دي النعيم ، لمحمد عبد الوهاب وليلى مراد ، وجلس يقارن صوتها بصوت أسمهان . التقيا بالطريق صدفة . صار الهوى نظرة وراء نظرة ثم قررت فريدة أن تترك منزل عمتها وزوجها لتعيش مع سليم. إنها امرأة عشقت. كانت فريدة تعرف ماذا تريد؟. الغناء والحب. لم يفهمها الرجال. ظنوا أنهم امتلكوها . مغنية ويهودية . أنطوان الأرمني صاحب الملهى أصر يشيعها للرجال ما دام لن يحميها ، ولكنها أصرت أن تكون مغنية وليس مهنة أخرى. جن بها قائد الشرطة المسلم جواد فكانت حمايتها على يده. وبقي حبها لسليم لروحها وقلبها.

اكتشفت الشرطة أمر سليم وألقت التهمة عليه. حاولت فريدة أن تخفيه بعد أن أعانته على الهروب من السجن. ولكنها تعرف انه سيحاكم ، وربما يقتل لإقفال ملف القضية الذي يكبر يوماً عن يوم.

سليم يائس . وكانت فريدة تقاوم الوهم

أصبحت فريدة تغني لتعثر على نفسها ، وأصبح لغنائها مذاق جديد من الحزن. كما يذكر قطان في روايته. استطاعت فريدة أن تمتلك قصراً وتخفي حبيبها ، ولكن الرياح لا تجري بما يشتهي قلبها. فقلبها يشتهي الغناء ولكن سليم مثله مثل أي شاب عراقي يهودي مهما كان يعرف أن صوت فريدة كان يغني الحب: على شواطيء دجلة ، ويا الماشي الله واياك. لن يخفي أموراً قاهرة . سيفكر بالهجرة بقدر ما يخشى البقاء ليس من أجل تهمة تطاله بالسجن من المحكمة ولكن لأنه لم يعد عراقياً بل يهودي فقط!

برغم أنها عانت بسبب سليم ومحاكمته لم تر في غنائها إلا ارتماء في الغياب ، تحول شيئاً فشيئاً إلى كذبة لا تطاق. ولكن تماسكت فريدة بسبب قرب جواد وحمايته. ستذهب إلى الملهى فهو عملها وهواها الغناء برغم أن غناءها خلا من الشوق والانتظار ، ولم يعد طريقاً للتحرر والنسيان ، فإذا هو مجرد رحلة بطيئة لا مغامرة فيها. هل أصاب فريدة الملل؟.

لقد صارت فريدة . المغنية أسيرة الملهى ، والمرأة أسيرة جواد ، والعاشقة أسيرة سجين هارب. وبقيت الحنجرة تغني آخر أغانيها ذات اللوعة والجنون:

"وضحكت الدنية .. وضحك نور الشمس
ومن تلاقينا .. تحاكينا بهمس
وصار هجرك خبر.. من قصة أمس
مدري غلطة .. لو حقيقة لو منام"

ولكن تزدحم الأحداث . ملك يموت وعسكر يكونون حكومة. ومرتزقة على الحدود. وجيش أجنبي يدعي الوصاية. ويحاصر الخوف بغداد مثلما يحاصر الخوف قلب حبيبين فريدة وسليم يقبضان أية لحظة

أصبحت فريدة تغني لتعثر على نفسها ، وأصبح لغنائها مذاق جديد من الحزن. كما يذكر قطان في روايته. استطاعت فريدة أن تمتلك قصراً وتخفي حبيبها ، ولكن الرياح لا تجري بما يشتهي قلبها. فقلبها يشتهي الغناء ولكن سليم مثله مثل أي شاب عراقي يهودي مهما كان يعرف أن صوت فريدة كان يغني الحب: على شواطيء دجلة ، ويا الماشي الله واياك.

العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

ممكنة. كانت الحياة تتسرب منهما وتهجرهما دون أن تبدو لها نهاية.
أصبح غناؤها نداءً لا أثر فيه للحسرة ولا للحنين . كانت تلامس سماء الحزن الجوهري الذي لا يفهمه إلا من يعيش دون أن يشعر بأنه يعيش.
"الهجر مو عادة غريبة ... لا ولا منكم عجيبة
عرفت من هذا طبعكم ...كلمن يسوقه حليبه
اتجرعت لوعات منكم ... وانهدم ثلثين حيلي
أنا كنت ابتعد عنكم ... لو يطاوعني دليلي
غير هذا شرد اكلكم ....كلمن يرده حليبه "

لا ينتهي صوت سليمة – عفواً – فريدة. سيبقى لنا أن نحكي الحكاية بين الواقع والخيال. بين التاريخ والذكرى. بين الجميل في الذاكرة والكذب عند المؤرخين.
تنبني رواية: فريدة لنعيم قطان المستوحاة من سيرة المغنية الكبيرة سليمة مراد، على خلفية مشهد تاريخ العراق سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، خاصة، الطائفة اليهودية فبعد وفاة الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣صار فراغ في السلطة العراقية واستغل وزير ألمانيا المفوض د. غروبًا هذه الفترة بحكم نازيته أن يحرض العراقيين ضد بعضهم، وعندما نقول عراقيون فهناك العراقي الصابئي والأيزيدي والمسيحي بطوائفه والمسلم بطوائفه ضد اليهودي فاستطاع أن يوغر الصدور خلال السنوات الثلاث التالية فانفصل كثير من الموظفين العراقيين اليهود في الدوائر والوزارات الحكومية واغتيل مجموعة من الشخصيات المعروفة، وبعد أن قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، وبرغم الانفتاح الاقتصادي الحر والاجتماعي المتأخي دخل العراق نفقاً مظلماً لتصبح ثورة رشيد عالي الكيلاني حكومة، ولكنها سقطت أمام الوجود الأجنبي، وهرب الكيلاني، ومعه قائد الشرطة جواد – عاشق فريدة آغا – وكانت محاولة فاشلة دفعت بالجيش البريطاني للسيطرة فقدح شرارة حرب أهلية بين الطوائف فكانت على مدى يومين عمليات السلب والنهب للمتاجر والبيوت العراقية للطائفة اليهودية خاصة عام ١٩٤١تدعى (الفرهود) في غير الأحياء المختلطة، وتطور الأمر بعد تنامي حركات التحرر السياسي والاجتماعي والثقافي أن أشعلت الظروف التصادم بين القومية العربية من جهة والأحزاب الشيوعية من أخرى حيث كان أكثر أفراد الطائفة اليهودية منضوين تحت الأحزاب الشيوعية مما دفع حرس القومية العربية بالربط بين الشيوعية والصهيونية إذ نشأ بدخول البريطانيين ناد ذو ميول صهيونية أعد جناحاً عسكرياً، ولكنه حل فيما بعد وتحوّل متدربيه ألغاماً مؤقتة في أية مواجهة مما أدى إلى عمليات تهجير العراقيين اليهود المنظمة. ففي عام ١٩٥٠صدر قرار إسقاط الجنسية وفتح شركة طيران تنظم سفر العراقيين اليهود، وفي العام التالي جمدت الممتلكات والأموال لفترة ليست بالقصيرة مما فاقم الوضع وربما حدا ذلك سليمة مراد أن تتزوج ناظم الغزالي عام ١٩٥٣وذكر أن كل الموسيقيين اليهود هاجروا منهم صالح وداوود الكويتي وعازفو الفرقة التي شاركت محمد القبانجي في مؤتمر الموسيقى العربية عام ١٩٣٢حتى ألغي القرار في حكم عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٣، ولكن لم تكن الأوضاع هادئة بين العرب مسلمين ومسيحيين من جهة والعرب اليهود من أخرى، فما حدث في العراق حدث في مصر وتونس وليبيا والمغرب.
استطاع نعيم قطان (مواليد بغداد عام ١٩٢٨) ويعيش في كندا الآن، أن يقدم شحنة مشاعر مختلطة ومرتبكة بين أن تكون عراقياً أولاً ويهودياً ثانياً، ولكن الظروف تجعل منك يهودياً وتنسى أنك عراقي!.
وليس هذا فحسب بل أن تكون امرأة يهودية وتغني. مغنية وليست مومساً!. ولكن يبقى الرجل يهودياً كان أو مسلماً يرى من تعرض صوتها يمكن أن تعرض جسدها.
ولكن فريدة ترفض ألا أن تكون مغنية. جواد أحبها كامرأة وحماها بقوته كعسكري وليس كرجل مسلم. وحينها لا يحق أن يغار منه سليم. لأنه ليس يهودياً فقط بل متهماً في قضية قتل، وربما تلتصق فيه تهمة الرشوة والخيانة !. ولكن ماذا لو كانت فريدة امرأة مسلمة لا تستطيع الزواج من يهودي؟ إذن لرضي بالرجل الآخر من أجل الاحتفاظ بها. ولكن الأمور تحتكم إلى ظروفها. سيهاجر سليم، وتبقى فريدة تواجه الخوف والعزلة. ينتهي قطان في روايته :" قلّ الهواء فجأة فاختنقت وضاق صدرها تحت وطأة إحساس غير متوقع: وماذا لو كانت الحياة نفسها وهماً؟". فعلاً بقيت سليمة مراد. برغم أن ناظم الغزالي مات. لم تترك بغداد. نهبوا وسلبوا طائفتها وبقيت.. سقطت الجنسية وبقيت. وجمدت الأموال والممتلكات وبقيت. انهزم العرب – العرب دوماً يُهزَمُون ! – وبقيت. وصداها ذاكرتنا المكشوفة والمسكوت عنها كما تقول أغنيتها الخالدة:

"نوبة مخمَّرة ونوبة مغشَّاية

صرتي للحسن ولأهل الحسن آية..

يا مَحلَى العباية من تلبسيها

وبحسنج قلوب الناس تسبيها ..

قولي لي اشلون اوياك تاليها؟

ويايه شلك يا حلوة من غاية؟..

نوبة مخمَّرة ونوبة مغشَّاية".

تشرين الاول
جريدة الرياض/ ٢٠٠٨

سليمة مراد: ورقاء العراق

هلال عاصم

في الاول من كانون الثاني عام ١٩٧٤ لفظت المطربة العراقية الاولى سليمة مراد انفاسها بعد ان تجاوزت السبعين من عمرها وهي تكتم في قلبها حسرة كونها اصطدمت بوفاة زوجها المرحوم ناظم الغزالي الذي فارق الحياة وهو في قمة مجده، كان رحيل ناظم الغزالي بداية لأنتكاس مطربة العراق اذ انها كانت تشكل بالنسبة له الصديقة والمعلمة والزوجة تلك لأن سليمة كانت تكبر الغزالي بسنوات اعطتها الفرصة في ان تلم باسرار وألوان الغناء العراقي الذي كان يجهل بقصة زوجها المرحوم ناظم.
وقصة زواجها كان قد مهد لها في ٨ كانون الثاني عام ١٩٥٢ في احدى البيوتات البغدادية عندما غنيا سوية فخفق قلبيهما وبعد عام من ذلك اللقاء تم زواجهما عام ١٩٥٣.
وقد علقت سليمة مراد على قصة زواجها من ناظم الغزالي قائلة: "طوال مدة الزواج كنا نتعاون معا بوصفنا فنانين على حفظ بعض المقامات والبستات وغالبا ما كنا نبقى حتى ساعة متأخرة من الليل نؤدي هذه الاغاني معا ونحفظها سوية".
×وعن وفاته قالت معقبة"في يوم وفاته كنت قد عدت من بيروت في زهاء الثانية عشرة وعشر دقائق ظهرا توجهت نحو البيت فشاهدت جموعا محتشدة من الناس في الباب وعندما اقتربت منهم كي استعلمهم لم يخبروني فيما كانت عيونهم تنبئ بوقوع كارثة... دخلت مجنونة اركض الا ان اختي "روزه" فاجأتني قبل ان اسألها بحقيقة الماساة بعدها تهالكت عند مدخل البيت ولم افق من غيبوبتي الا بعد ان اكتظ البيت بالزحام.
والمرحومة سليمة مراد كغيرها من مطربات بغداد نشأت في بيئة بغدادية وعلى الارجح، انها ولدت في محلة بني سعيد وابان حياتها تعرفت على مطربي ومطربات عصرها حتى اصبحت مطربة لها لونها الخاص.
الا ان هناك اراء قوية تثبت ان اصلها من الشام ومنحدرة باصولها من حلب.
يصف المرحوم عبد الكريم العلاف سليمة مراد بقوله" اشتهرت بلقب سليمة باشا وهي مطربة قديرة اخذت من الفن حظا وافرا وصيتاً بعيداً فكانت فيه الصوت الصداح والمطربة المؤنسة" لقد استطعات سليمة مراد بسلامة حنجرتها وسعة اطلاعها بالغناء العراقي في ان تتبوأ سلم الشهرة فقد سافرت عام ١٩٣٤ الى باريس وعندما عادت تعرف عليها الاديب المصري زكي مبارك فغنت له من نغم اللامي، اغنية – يانبعة الريحان–.
وكان عبد الوهاب عزام مغرما بالاغنية فكتب عنها مقالا في مجلة (اللطائف المصورة) لصاحبها احمد الصاوي محمد.
وبعض اغانيها الاخرى فلقبها بورقاء العراق – كما اشار علي العلاق ان يكتب عنها قصيدة قال فيها

العبي فالهوى لعب
وابعثي هزة الطرب
مثلي دورك الجميل
كما يقتضي الادب

وهناك من يثبت خطأ هذا الرأي ويقول ان القصيدة تنسب الى قائلها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.
ومن اغانيها المشهورة ايها الساقي، مكدر اكولن آه، هذا مو انصاف منك، ويا نبعة الريحان وهذه الاغنية التي تولت تحفيظها لأم كلثوم عندما جاءت الى العراق عام ١٩٣٢ وهناك راي اخر اشار اليه النقاد ان الاغنية كانت (كلبك صخر) وهذا المشهور في الشارع الموسيقي فغنتها في اوتيل الهلال في الميدان.
لقد تركت لنا المرحومة سليمة مراد تراثا غنائيا متميزا حتى اخريات ايامها.
كمال

مجلة الاذاعة والتلفزيون آب ١٩٧٣

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

سليمة مراد:
لم اقتل ناظم الغزالي

كمال لطيف سالم

في منتصف السبعينات رحلت الفنانة الرائدة سليمة مراد بعد ان عاشت حياة عريضة من الشهرة والمال والعطاء حتى انها حصلت على لقب (سليمة مراد) وهذا لقب لا يحصل عليه الا نخبة من الناس.

والمصادر توقل انها ولدت في بغداد محلة بني سعيد سنة ١٩٠١ وفي هذه المحلة كان يسكن كبار العازفين من اليهود في الجالغي البغدادي ووسط هذه الاجواء المفعمة بالطرب نما عندها حب الطرب والغناء فاخذت تستمع الى المقام العراقي والبستات القديمة حتى صار عندها رصيد من الارث الغنائي الموسيقي فصارت تقدم الحفلات في البيوت حتى اخذت شهرتها في الانتشار فغنت في الثلاثينات في ملهى الشورجة ثم غنت في ملهى الهلال ثم انتقلت في عدد من الملاهي المشهورة انذاك وقد تعرفت بالشاعر عبد الكريم العلاف الذي كتب لها اجمل الاغاني منها (خدري الجاي خدري وكلبك صخر جلمود وعلى شواطىء دجلة مر) وغيرها كما كان يلحن لها صالح الكويتي وفي عام ١٩٣٥ التقت بالفنانة ام كلثوم في مسرح الهلال عندما قدمت الى بغداد اول مرة وتاثرت باغنية (كلبك صخر جلمود) وحفظتها عن طريق الفنانة سليمة مراد وسجلتها على اسطوانة نادرة وقد استمع لها الاديب زكي مبارك في احدى الحفلات واطلق عليها لقب (ورقاء العراق) وكانت اول فنانة عراقية تحلق بالطائرة ميمنة شطر باريس بلد الفن والجمال.

وفي سنة ١٩٣٦ كانت من اوائل المطربات اللواتي دخلن الاذاعة فقدمت العديد من الحفلات الغنائية وكان لها منتدى ادبي في بيتها فيه كبار الشخصيات من الادباء والشعراء ورجال السياسة.

وفي ٨ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ التقت المطربة سليمة مراد بالراحل ناظم الغزالي في بيت احدى العوائل البغدادية وخلال الحفلة التي غنيا فيها كانت عيناهما تتبادلان النظر حتى انتهت الحفلة فذهب الى بيته ولكن قصة حب كانت قد نشأت بينهما مهدت الطريق الى الزواج سنة ١٩٥٣ بحضور الفنان الكبير محمد القبانجي وطوال مدة الزواج كانا يتعاونان على حفظ المقامات والاغاني حتى ساعات متأخرة من الليل وفي سنة ١٩٥٨ قدما حفلة جماهيرية كبير ثم قدما بعد ذلك حفلات للجالية العراقية في باريس ولندن، كما قدما في بداية الستينات حفلاً في الكويت سجل اول مرة على جهاز الفيديو وكان بصحبته الفرقة الموسيقية التابعة للاذاعة والتي ضمت عازف القانون سالم حسين وعازف الناي خضر الياس وعازف الطبلة حسين عبد الله وعازف الكمان ناظم نعيم ومن الكويت شد الرجال بسيارته الى عدد من الاقطار منها لبنان حيث اشترك في فيلم (لبنان في ليل) وغمى فيه اغنية (طالعة من بيت ابوها) وكانت تشاركه في الرقص الممثلة اللبنانية جاكلين.

وكانت هذه الرحلة الطويلة سبباً في تدعور صحته فعاد الى بغداد يوم ١٩٦٣/١٠/٢٠ وفي اليوم الثاني وبينما كان يحلق ذقنه اصيب بنوبة قلبية لفظ انفاسه على اثرها، وفي اليوم الثالث قدمت الفنانة سليمة مراد الى بغداد لتصدم برحيل شريك حياتها، وفي معرض ذكرياتها تقول سليمة مراد:

اللوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا حصلت على لقب (باشا) واغدقت علي الاموال بلا حساب ونثرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي واصبحت مطربة تحتل القمة وذاعت شهرتي بين العواصم العربية والاوربية وفي بغداد وقفت ام كلثوم تخاطب الالاف من مستمعيها وهي تتمنى ان تمتلك حنجرة صافية قوية املكها، وبرغم ذلك كان قلبي ممزقاً لا يعرف غير الوحدة واللوعة).

ثم تضيف قائلة:

كان ناظم الغزالي بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة ولم نكن متزوجين ولم يكن الجنس له وجود بيننا، عشنا معاً سبع سنين برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن وكنت انظر اليه كطفل مدلل علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه وعلمني الصبر والثقة بنفسي فأعادني الى الغناء بعد اعتزاله كان دافعي في الحياة وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد وجاء من يتهمني باني قتلت ناظم الغزالي اتهمني الذين جاءوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمة وتراب قبر ناظم لم يجف بعد.

تصمت الفنانة سليمة مراد ثم تعود الى ايام مجدها:

لنرجع الى الماضي ايام المجد ومن ثم اعود الى الحاضر لأروي شقائي مع الناس كان عام ١٩٣٥ يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة انذاك بالنسبة لي.

وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واحدة من اغنياتي (قلبك صخر جلمود) وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع توقفت عن العزف والغناء والتفتت نحوي وابتسامة خجل ترتسم على وجهها وهي تقول: (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون لها وطلبوا منها في الحاح اكمال الاغنية ولكنها توجته بكلامها لي (ان شاء الله بعد عشر سنوات يكون لي قوة حنجرتك واوتارها الصافية، بعدها اغني الاغنية بتاعتك كويس ماتكونيش زعلانة مني). وبعد خمس سنوات سجلت ام كلثوم الاغنية على اسطوانة تجارية دون ان تاتي على ذكري او صلتي بالاغنية برغم اني بذلت جهوداً كبيرة من اجل ان تتقن ام كلثوم لحن الاغنية.

وعن الرسالة التي وصلتها من ام كلثوم تقول:

ستي سليمة باشا وهنا لم تكشف اللثام عن مضمون الرسالة ولكنها تقول: لم اكن يوما بحاجة الى ام كلثوم لابني مجدي الفني فيكفي اني شغلت مئات العقول لسياسيين كبار وافرغت الكثير من الجيوب العامرة بسببي حتى ان بعضهم كان بسندات ملكية عقاراته متوسلاً بها ان يكون واحداً من عشاقي ومازلت اذكر التاجر الحلبي الذي ارسل لي من حلب اوراق تملك احد بيوته في الشام وعندما اعدت له الاوراق شاكرة باع البيت وارسل لي ثمنه ولم اطلب الحب من احد بل كان المئات يسعون الي ويزحفون على ركبهم من اجل كلمة كاذبة يقولها لساني دون احساس وشعور بل من اجل التسلية وهي (احبك) والتي قلتها مرات بلا احساس وجبر خواطر مئات العشاق المتيمين بحبي، ولا ادري كيف حالفني الحظ والنجاح وحالف الفشل شقيقتي (مسعودة) التي شاركتني الغناء في البداية برغم انها اكثر مني جمالاً وصوتها اكثر حلاوة كانت مرحة لاتعرف الهموم ولا تعبر بالا بالالام تضحك وتمرح ليومها وانا ابكي واتالم ليومي وللايام القادمة لاني لم اجد من يسعد قلبي برغم استعداد الالاف ليكونوا عبيداً لي.

وفي الوقت الذي كانت تسير به مسعودة نحو الفشل والنسيان كنت اصعد انا سلم المجد والجاه واحترقت هي في اضواء الشهرة التي احاطتني وانزوت في البيت منسية وجلست انا على قمة المجد دون مزاحم.

كنت تعيسة في طفولتي وشقية في شباب ومجدي وكان الله جلت قدرته اراد ان يعوضني في شيخوختي فبلل قطر الحب شفتي ثم عاد وايبس فوقها اخضرار حلاوة عمري عندما خطف مني ناظم الغزالي.

كانت في قلب ناظم الغزالي لوعة كنت احس بها لانها لوعتي نفسها كنا نجلس ساعات دون نتفوه بكلمة واحدة ولكننا نطلق الاهات التي وحدها تعبر عن مكنونات قلبينا وما فيهما من لوعة واسى والم. كان هو الاخر قد ذاق من الحرمان واليتم واللوعات ما لم يعانه احد لم يعرفه قرؤيب يوم كان يستجدي ثمن كتب مدرسته ولم يذكروه يوم عانى المرض والتشرد والبطالة وعندما اصبح اسماً لامعاً عرفه الجميع عرفوا ما يملك ثم نسوه؟

وعن الموقف الحرج في قضية موت ناظم الغزالي تقول:

هل من المعقول ان افعل هذا بنظام انا اقتل طفلي المدلل وحبي البريء واملي الوحيد شلت يدي واليد التي تريد به السوء انا دسست له السم؟ هذا ما قالوه عني لينالوا ما تركه ناظم وليتهم جاءوا دون اشاعاتهم القذرة لاعطيهم كل ماترك ناظم وما املك لاني زاهدة في المال والاملاك بل زاهدة من الدنيا كلها بعد رحيله اني اعيش الان في نار لاترحم ولكنها ليست نار الحب بل نار الفرقة التي احرقت حتى ظلوعي كان ناظم الاصل والنور والطريق الواسع الذي لايعرف الاشواك الدامية صحيح ان فارق العمر بيننا كبير ولكن الحب الصافي والاحترام الذي كان يظللنا اذاب كل الفوارق.

وعن جمهور ايام زمان تقول:

الجمهور هو الذي منحني لقب (باشا) فذات يوم اخذ الطرب بمشاعر احد الحاضرين في المكان الذي كنت اغني فيه فوقف صارخاً (انت الباشا واحسن من الباشا) ومن يومها ينهي الجمهور اهاته وطربه بجمله (يا سليمة يا باشا) ومن يومها اقترن اللقب بأسمي.

توفيت سليمة مراد في سنة ١٩٧٥ احد المستشفيات في بغداد ودفنت الى جوار الراحل ناظم الغزالي في مقبرة الشيخ معروف الكرخ.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

كاسيت لأغاني سليمة مراد

حكمت الحاج×

طبعا
أنا غريب
وأجلس
في ظلِّ ركنٍ قصيٍّ
من الشمال الإفريقي
منسيٌّ تماما
وأقلُّ من ذبابة
هل أحس نفس سخيفا
وأنا أتذكر أنني غريب
وقد أعاني مرض الحنين
الى وطني
فكثيرون غيري
غرباء
وأكثر
مشردون
ومشتتون
ولاجئون
وبعثيون قدماء
وشيوعيون
وطائفيون
وغائطيون
و
وووووو
ولكن
مَنْ الساعةَ مثلي
وعنده كاسيت لسليمة مراد
ومن صنع النظائر في الكويت؟
أَسْأَلُ
كيف استطاعت تلك اليهودية
أن تجمع في صوتها المشروخ
كل أوتار العراق
أَرقبُ جيدا
كمية الأمل التي عندي
في أن أعود ذات يوم
إلى مقهى
فوق ضفاف الفرات
أسمع بكل تكاسل
وبناتي من حولي
نبرات "اللامي" و"المخالف"
وتكسرات الحزن الجنوبي
العجيب
هذا مو إنصاف منك
غيبتك هلكد تطول
ولكن
مَنْ الساعة مثلي
غريب ومنبوذ
ومنسي تماما
وذبابة
وله حنين بقدر
شريط من الأغنيات؟

×شاعر عراقي يعيش في المغرب

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

سليمة مراد . .

وروح الغنـــــاء الكـــــلاسيكـــي

عبد الوهاب الشيخلي

تحدثنا عن الفنانة الرائدة صديقه الملايه وهي تترك لنا نتاجات غنائية من المقامات والأغاني العراقية ، لإحظنا هذه الفنانه التي كانت لها قناعة أساسية بأداء المقام العراقي وتصميماً على الثبات بكل شجاعة .. للمساهمة في أيجاد عالم جمالي أفضل للأداء المقامي نراه بوضوح في نتاجات خليفاتها من النساء اللاتي كانت اقربهن سليمه مراد كجيل اخر جاء بعد جيل صديقه الملايه بالرغم من تقاربهٍ نسبياً . ولحقبة تطورية مستمرة كانت نتاجات سليمه مراد من الاغاني اوضح تسجيلا واكثر نظاماً وأفضل نوعية من حيث البناء اللحني والموسيقى للأغنية العراقية

. .

ولكن هذه الأغـــاني بقى معظمها يـدور في فلك ايقاع الجورجينه الثقيل العراقي

شلون شلون ياالله – مومني كل الصوج . ولكن سليمه مراد بهذه النتاجات كانت تبحث عن لحظات متعددة من المتعة .. لحظات تلغي اشياء كثيرة وتنشيء بدلاً عنها عالماً جديداً مليئاً بالخيالات والتأملات ، وفوق كل ذلك تبرز سليمه مراد من خلال نتاجاتها ، أكثر سعة وامكانية وروعة ..

ان نسبة كبيرة من الشعر الغنائي وألحان هذا الشعر وغنائه في هذه الحقبة من التحولات .. تصور انعكاسات الحياة المعاشة بصدق عفوي ، وكنتيجة طبيعية ، كانت سليمه مراد انعكاس طبيعي لهذه الاتجاهات الفكرية والجمالية وهي تعيش حقبة التحول ، شأنها في ذلك شأن معاصريها رجال ونساء . فقد غنت الكثير من أغاني العتب واللوم مثل أغاني – الهجر مو عاده غريبه – مليان كل كلبي حجي – خيه لوصي المار – ليش ليش– هو البلاني – وين المروه – ذوب وتفطر – هذا موانصاف منك ، التي تتواصل معها بمقام البنجكاه – كلبك صخر جلمود – يعاهدني – تنكر غرامي – حكم العشك ...

وقد كانت سليمه مراد في هذه الأغاني وغيرها تبحث عن التحول الذي تهدف إليه المرأة العراقية .. وبذلك فقد شاركتها في هذه التطلعات اقرانها من النساء المغنيات .. وهناك مواضيع اخرى في أغانيها مثل أغاني مناجاة الحبيب مثل – يانبعة الريحان – ياحمام الدوح – ونراها تغني في الندم أغنية – جان الكلب ساليك – و – مومني كل الصوج .. أما في موضوع خيانة الحبيب فنراها تغني – يادموعي سيلي – ياهل خلك – ثم تبكي الحبيب وتتوسل إليه فتغني له – يادمعتي بين الجفون – ويل كلبي – ساعدوني يارفاكه – من همي نحل جسمي – لبجي وهيم الروح – نوحي عالعافوج – خدري الجاي خدريه – نعيمه – أما في أغاني الغزل فنراها تكثر فيه فتغني أغاني مثل – نوبه مخمره- علشوملي – ايها الساقي – ان شكوت الهوى – طولي ياليله – منك ياالاسمر – ياالماشي الله وياك – والاخيرة فيها غزل ونصيحه ... ثم تعرج سليمه مراد على موضوع أغاني الفرح فتغني – هاليوم الدنيا زهت – ياهله – شلون شلون بالله – وفي جمال الطبيعة غنت أغنية على شواطي دجلة .

ان عملية تنوع المواضيع وان كانت دوافعها طبيعية باعتبارها انعكاساً طبيعياً للحياة، هذا التنوع يفرضه الذوق في أي زمن ويتطلبه الحس المرهف ويحتاجه الفنان لأمور عديدة، لعل في مقدمتها تأكيد مقدرته واتساع موهبته لتشمل مواضيع عدة ومن ثم نكسب اكبر قدر من المستمعين ، فأن هذا التنوع ضروري لتجربة جديدة في هذه الحقبة كتجربة الأداء النسوي الممتعة في الغناء المقامي للتحول وغالباً ما ، كان غناؤنا وموسيقانا في حقبة التحول يتسم بالشجن والنجوى ، كما أن الكلام المغنى كان على العموم وفي معظم الاحيان تتلائم معانيه مع المسارات اللحنية الموضوعة له لتصوير هذه المعاني المرتجاة التي يجسدها المؤدي أو المؤدية بصوتها وتعبر عنها ..

ان لغة جميع أغاني سليمه مراد، تذكرنا بالمضامين التعبيرية المقامية، التعابير البغدادية – التعابير العراقية.. وفي هذه الأغاني نفهم أن سليمه مراد تصور تأكيداً تعبيرياً.. على أننا يجب أن ندرك الحاضر وأن نعيش فيه لاقصى طاقة ممكنة .. وعليه يمكننا القول أن هذه الأغاني وكل نتاجات سليمه بصورة عامة.. مرجعها عراقي.. في الشكل والمضمون.. في الكلام واللحن والأداء.. أن التغيير الذي طرحته حقبة التحول معروف بطبيعته.. فالمسيرة بدأت من جديد وهي تتجه نحو الاجود.. وهكذا يستمر التطور الفني لغنائنا وموسيقانا.

ففي بعض أغاني الغزل أو الفرح التي غنتها سليمه مراد .. تتحول فيها الأغنية مع نصها الشعري واللحني والادائي من ركود نسبي للحياة إلى مشاريع تعبيرية متفائلة.. أن مهمة الفنان الاصيل.. هي إعادة الحياة الطبيعية لموسيقى وغناء بلده وطرحها إلى العالم .. كما أنه لايقبل أي تشويه في حقائق التعبير الوطنية.. فهو يحاول جاهداً بأن تكون كلمات غنائه وألحان أغنياته واداؤه لها .. أساساً جديداً أو إعادة الاكتشاف الأصلي لغناسيقى بلده.. ولذلك نرى أن معظم أغاني هذه الحقبة تكون فيها العلاقة بين العملية الأدائية سواء للأغنية أم للمقام ككل مع الشعر المغنى واللحن الموضوع في غاية الأهمية، ونلاحظ ذلك بوضوح في معظم أغاني ونتاجات سليمه مراد.. وفي هكذا مستوى من الأعمال ، نستطيع أن نصل بها إلى قمة الانجاز .. وبه يستطيع الفنان الواعي، ان يتحرر من جميع القيود والحواجز التي ساهمت في تركيبه ضد ارادته العقلية الواعية ..ان الاعمال الفنية الأصيلة ضرورة تاريخية .. لانجد مكاناً افضل للتعبير عنها اكثر من الاصالة .. فعندما تكون نتاجاتنا من الموسيقى والغناء اصيله ، فأننا نستطيع أن نصل بها إلى العالم بسهولة .. فالمحلية أساس العالمية .. كلما كان الفنان محلياً ، كلما كان عالمياً .. لأن مثل هذا الفنان يتمتع بأصل وطني يعبر عنه بصدق وله مرجع وله هويه .. فهو غير ضائع ، لان له رسالة واضحة يجاهد من اجلها .. فعندما يكون النتاج الفني بهذا المستوى .. عندها نكتشف حقيقة الفنان .. فالمحلية مثل الأم والأب .. فحيث تكون العائلة هي الوطن وهي المرجع وهي القانون الذي يشرع بأصالة ابنائه ويشع نوراً للأنسانية بواسطتهم ، يكون الفنان عندئذ موجوداً في كل مكان من هذا العالم . وعلى هذا الأساس فأن أي نتاج فني يشوه الحقائق الأصيلة لغنائنا وموسيقانا .. فأن ذلك يعني خيانة الانتماء وتحريف للأصالة ..

لا يكون الفن الواعي في عملية اداء المضامين المقامية في الأغنية أو في المقامات كتجربة نسوية في هذا الاداء ، مثل الموجة التي تمكنت من تجاوز احدى العقبات قبل أن تسقط .. ان الأسس إذا كانت أصيلة وحقيقية فأن الانطلاق يصبح اقرب إلى الثورة على الحواجز والقيود البالية .. كما أن غناء وموسيقى هذه الحقبة اشبه بتسجيل وتوثيق للتغيرات السريعة.. وعلى هذا الأساس ظلت حركة التحولات والتغيرات السريعة في تزايد وبلانهاية حتى هذا اليوم .. وقد أثبتت المراة العراقية اصالتها واحقية طموحاتها ، فجسدت عبر نضالها الدؤوب الذي يتسم بالصبر والاناة فكان ان توجت تلك الطموحات وهاتيك الحقوق اذ نالت قدرا كبيرا منها زائدا الاحترام ..

في جميع هذه الأمثلة ومن ذات الحقبة، لعبت المرأة العراقية دوراً كبيرا وفعالاً في المجتمع الذي أمسى يشعر بضغوط المدينة وحياتها الديناميكية وزيادة مشكلاتها وتعقيداتها التي غلفتها حياة المدن والتكنولوجيا الصناعية. فالمرأة عندما تتجسد أمامها الفرص للتعبير عن قيمتها.. فأنه يمكنها أن تمثل نفسها.. أن تجعل الأمور أكثر من معنىً وأكثر روعة.. وسننظر الان بدقة أكبر إلى خيالات أي مغنية فنانة في هذه الحقبة وما بعدها.. لأن فن الغناء المقامي النسوي لمغنيات الحقبة أو بعدها.. هو خيالات وأحلام المرأة أكثر مما هي افكارها التي يمكن استيحائها منه .. ولكن أفكارهن جزء لا يتجزأ في الحقيقة

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1727)
السنة السابعة
الخميس (18)
شباط 2010

سليمة مراد . .

خلعت لباس الباشا لاجل الفن

يحيى ادريس

عن خيالهن اللائي يجسدنه .. فأذا استمعنا إلى التسجيلات الغنائية النسوية وعشنا هذه الخيالات وهذه الأفكار .. فهذا يعني أن نحني قامتنا إلى الخيال والفكر الخصبين .. إلا أنه للأسف مهما كتبنا عنهن فأننا لن نوفيهن حقهن .. أن لغة الغناء المقامي النسوي – لغة متعددة المحاور – إذ لا تسمح باستقرار الخيال أو التفكير .. بسبب سعة هذا الخيال وهذا التفكير .. وعلى هذا الإساس فأن آفاق المرأة العراقية واسعةً دون نهاية ..

ان اشهر أغاني سليمه مراد تلك الاغنية الاثيرة – هذا مو انصاف منك – التي كتب كلماتها ابراهيم وفي ... والتي تعلو فيها بجمل قليلة من مقام البنجكاه وميانته العالية من سُلّم الحجاز التي تبلغ فيها سليمه كل مراميها الخياليه والفكريه والجماليه . وتشكل هذه الأغنية وغيرها مثل أغاني – الهجر موعاده غريبه – كلبك صخر جلمود – يا نبعة الريحان – وين المروة – ياهل خلك – لبجي وهيم الروح – خدري الجاي خدريه – أيها الساقي – يالماشي الله وياك – على شواطي دجله ... تشكل إنجازا يمكن تلخيص وصفهُ بـ . منحى في التحول – وهو انعكاس فعلي لحقبة التحول التي نشأت في ذروتها سليمه مراد .. من ركود إلى حركة .. من رتابة إلى تطلعات .. حقبة فكرية جمالية خيالية .. إلا أن هذه الحقبة لا تقدر تقديراً جيداً بغياب المرأة أو بدون مساهمتها .. وعلى هذا الأساس فأنه عندما يزدهر فن الغناء المقامي بأصوات النساء .. يستيقظ المجتمع .. وتستيقظ الحياة.

لنتوقف عن القراءة قليلاً عزيزي القارىء لنستمع معاً إلى أغنية هذا مو إنصاف منك وهي من مقام البنجكاه وهو من سُلّم مقام الرست مع تدوين هذه الأغنية بالنوتة .

أن دخول المرأة في عالم الانفتاح في الحياة الجديدة في هذه الحقبة ، تعني لها أيضاً القيام برحلة تتحسس خلالها بحثاً عن شيء أكثر أهمية مما تعطيه في هذه الحقبة .. أي أنها تنظر إلى المستقبل لتتحسس العالم وتتطلع إلى الآفاق .. وهكذا فأن الأغنية بالنسبة إلى المرأة العراقية ، لا يجب أن تكون مجرد أغنية وصفية لما هو موجود كواقع حال فقط.. بل يجب ان تكون بحثاً عن مستقبل أكثر زهواً وأكبر إنجازا .. وبذلك فأن أغاني سليمه مراد أو معاصراتها من النساء الأخريات هي تعبير عن الواقع .. مطلوب منها الايحاء بالمستقبل .. وربما نلمس ذلك في هذه الأغنية وفي اغانٍ اخرى ربما كثيرة .

لطالما هدف الفن المقامي النسوي ان يكون تعبيراً عن حالة شعورية من حالات الشجن.. ولطالما هدف إلى إطلاق خيالاته وتفكيره .. ولطالما هدف هذا الفن الذي عبرت عنه سليمه وقريناتها من النساء الفنانات إلى تحقيق هذا الترابط .. وفي أغنية مثل خدري الجاي خدريه نعيش تطلعات في التعبير عن الشجن والحب والوفاء للحبيب وقوة الترابط الاجتماعي . ولو امعنا السمع والانتباه في بعض أغانيها لظهر على الفور الطابع الاجتماعي ، وكأنها قد تقصدته إذ طلبت من المؤلف ماتريد وإذ عبرت اصدق تعبير وكأنها تحكي حكاية كل بيت ، وكل بيت يلذ له أن يشرب الشاي وقد خدر بأيدي خبيرة من جهة أما إذا طلب الحبيب من حبيبته الشاي فحدث ولاحرج إذ أن المضمون قد اتسع واحتوى آفاقاً أخرى فمن حدث عرفي اجتماعي تراثي إلى علاقة انسانية وجدانية عاطفية بين حبيب وحبيبته عبر أغنية خدري الجاي خدريه ..

وقد تؤدي المشاعر عادة بالفنانة العراقية إلى الأعالي التي تثير الشجون .. ويكون الحب والغزل في ذروته واشد هولاً من لحظات أخرى لاتصل فيها المشاعر إلى ذروة كهذه في أغنية أيها الساقي مثلاً التي تغنيها سليمه مراد بقصيدة لابن زهر الاندلسي وهي منسوبة أيضاً إلى ابن المعتز ..

إن غناء سليمه مراد أو زميلاتها الأخريات ، أو التجربة النسوية في الأداء المقامي بصورة عامة .. ماهي إلا محاولة بطولية للحصول على الحقوق .. تلك الحقوق المنسية .. الحقوق التي قيدت الكلمات وقيدت التعابير وقيدت المبادرات التي امتنع الرجل إعطائها للمرأة .. المرأة التي كان أداؤها الغنائي في حقبة التحول للمقامات والاغاني محاولة للتعبير عن ما لايمكن التعبير عنه .. وكما نرى في أغاني سليمه مراد تصميماً في هذا المنحى .. ولنستمع معاً إلى أغنية كلبك صخر جلمود ..

ان محاولة المرأة في أثبات وجودها على الساحة مع الرجل ، ليست محاولة طارئة لاثبات هذا الوجود لذاته .. بل أن المرأة عنصر مساهم وفعال في حركة تطورية لحقبة تاريخية من التحولات والاهم من ذلك فهي دائمة وليست طارئة او مؤقتة كان لابد لها أن تظهر وبقوة .. وتنبه المجتمع إنها حقيقة واقعة .. انه من السيء ان لا نكون في جانبها وهي تمارس حقوقها .. هكذا نراها وهي خارج البيت تتأمل مشاعرها على نهر دجله والطبيعة الخلابة .. في أغنية

وفي هذه الحقبة من الزمن في حياة المرأة العراقية ، بدأت ترى ذاتها .. ليس ذاتها الماضية كقرون الفترة المظلمة بل ذاتها الجديدة .. ذاتها الاخرى .. واستمع عزيزي القارىء إلى أغنية يعاهدني وهي من شعر البهاء زهير وغناء سليمه مراد ..

فهذه الأغنية وغيرها .. خيال للمرأة العراقية .. وعليه فأن ماتراه من تعابير أدائية هو التعبير عن الذات الجديدة .. المراة التي تمثلها هذه الأغنية ... المراة التي تجسدها هذه الأغنية ومثيلاتها والتي تكون في حد ذاتها خالقة ومبدعة الفنانة نفسها .. لتصبح مهمة الفنان في هذه الحالة تحويل الشعور إلى ادراك ..

أن اداء الأغنية الأصيلة .. الأغنية الوطنية .. يعني اظهار شخصية الفنان كفرد .. ليكون قائداً ومرشداً .. أن يكون ذاته المحررة من قيود الماضي وليست تلك الشخصية التي تقودها اوهام باليه .. فعلى الفنان ان يحاول ببطولة ادائية ، السيطرة على ديناميكية التعابير الاصيلة على الرغم من ادراكه لعمقها .. ونكتفي ان نستمع إلى هذه الأغنية لسليمه مراد يالماشي الله وياك ..

ويذكر ان الملحن ياسين الراوي قد ادرك المطربة سليمة مراد وهو في بداياته ولحن لها لحنه الوحيد في اغنية (ليلة من العمر)..

ليلة من العمر
كلمات محمد هاشم
لحن ياسين الرواي
غناء سليمة مراد
ليلة من العمر ها اليلة حلوة
ليلة الجمعت شمل الاخوة
ليلة عيد وافراح لما نور الفجر لاح
ليلة من العمر ها اليلة حلوة
××××
ليلة عرس ليلة فرح واعياد
ليلة ويه السعادة خذت ميعاد
جمعت شمل الاحباب بعد ماطال الغياب
ليلة من العمر ها اليلة حلوة
××××
ليلة وكل معاني الفرح بيها
نور من الاحبة اضوت عليها
زادت نور للنور جنة وجامعة الحور
ليلة من العمر ها اليلة حلوة

مجلة فنون كانون الثاني ١٩٨٣

ان نسبة كبيرة من الشعر الغنائي وألحان هذا الشعر وغنائه في هذه الحقبة من التحولات .. تصور انعكاسات الحياة المعاشة بصدق عفوي ، وكنتيجة طبيعية ، كانت سليمه مراد انعكاس طبيعي لهذه الاتجاهات الفكرية والجمالية وهي تعيش حقبة التحول ، شأنها في ذلك شأن معاصريها رجال ونساء . فقد غنت الكثير من أغاني العتب واللوم مثل أغاني – الهجر مو عاده غريبه – مليان كل كلبي حجي – خيه لوصي المار – ليش ليش– هو البلاني – وين المروه – ذوب وتفطر – هذا موانصاف منك

العبي فالهوى لعب..

هذا هو صدر البيت من القصيدة التي يحيي فيها الشاعر اميرة الطرب العراقي سليمة مراد واهمية هذه القصيدة لا تكمن في جزالتها فقط بل تكمن قبل ذلك في منشدها شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري.

وشهادة الجواهري ليست الا واحدة من مئات الشهادات الصادرة بحق فنانة سطع نجمها في عالم الطرب سطوعا اضاء سماء الغناء العراقي.

لعل في مقدمة الاسباب التي اهلت باشا الى هذه المكانة المتميزة هو الظرف الذي ظهرت فيه حيث بزغت مع مستهل مرحلة جديدة من الغناء اعقبت مشاهير الفن في العصور العباسية والعثمانية أي ان صوتها كان من مواليد العقود الاولى للقرن العشرين اذ بدأت المدرسة البغدادية الغنائية تؤسس لنفسها صياغة فنية (لحنا وكلمة واداء) تتميز بالاستقلالية الكاملة عن اية تأثيرات.

ولهذا يمكن القول بأن ريادة هذه المدرسة قد اقترنت باسم سليمة مراد وان هذه الريادة قد لعبت دورها الواضح في تقديمها على تلك الصورة الكبيرة.

ان قراءة بعض تراثها الغنائي ينبىء عن حس عال وذوق رفيع والطريف في الامر انها كانت بالجودة ذاتها في اختياراتها لنمطي الشعر الفصيح والعامي ولن يتردد متذوق للشعر في الحكم لصالح حسها الفني وهي تغني لابي نؤاس.

حامل الهوى تعب
يستخفه الطرب
او حين تنتقي للبهاء زهير هذه المقطوعة العذبة:

يعاهدني لا خانني ثم ينكث
واحلف لاكلمه ثم احدث

في حين حققت اغانيها البغدادية. العراقية انتشارا واسعا بين اكثر من جيل وما زالت اغنية (كلبك صخر جلمود ، مكدر اكولن آه ، ويلي اشمصيبة، منك يالسمر، على شواطي دجلة مر)وغيرها تتردد على السن الاجيال المتعاقبة.

في كتابه الصادر عام ١٩٦٩ عن فناني بغداد يصفها المؤلف والباحث الغنائي عبدالكريم العلاف بأنها فلتة من فلتات الفن امتازت عن غيرها بقوة الحافظة والشعور الحي تفكر قبل ان تغني وعندما تغني تجيد وتضع المعاني في موضع الانغام فتخرجها من اعماق قلبها فلا عجب اذا ما انفردت في الغناء البغدادي.

تشير السيرة الذاتية الى ان الفنانة كانت قد اشتهرت بداية حياتها باسم (سليمة باشا) وظلت محافظة على هذا اللقب الى ان اصدرت الحكومة العراقية مرسوما الغت بموجبه الالقاب العثمانية فغيرته الى سليمة مراد.

عرف عن سليمة ولعها الكبير بالغناء منذ طفولتها وكانت تتمتع بموهبة غير اعتيادية ساعدتها على التعلم والنبوغ السريعين.. وقد اضافت الى هذه الشخصية الفنية شخصية اخرى شغلت المجتمع الرجالي اكثر من غيره ذلك لانها متحدثة لبقة سريعة البديهية، تعرف كيف تمنح تعابير ومفردات حديثها ذلك القدر الكافي من الدلال والغنج البناني مصحوبا بجسد انثوي متكامل مع عناية مبالغ فيها باناقتها ومظهرها ومن هنا لا يبدو غريبا ان ينطلق الشعر في اطرائها على احسن ما يكون الاطراء.

العبي فالهوى لعب
وابعثي هذه الطرب
نسب بيننا الهوى
فاحفظي حرمة النسب

ومع ان السيرة الذاتية لا تذكر سنة ميلادها الا ان الامر المؤكد هو انها حين اقترنت بالفنان ناظم الغزالي كانت اكبر منه بكثير فابيات الجواهري مارة الذكر انشدت بحقها سنة ١٩٣٣ أي وهي في قمة مجدها الغنائي في حين كان الغزالي في ذلك العام ابن عشرين سنة لم ينل من حظ الغناء والشهرة أي نصيب وكان بمقدور ذلك البيت الفني الذي جمعهما لاحقا او جمع قمتين من قمم الغناء العراقي ان يرفد الساحة الفنية بالمزيد من العطاء والابداع لولا الموت المبكر الذي اختطفه وهو في عنفوان نضجه.

سليمة مراد

سيدة الغناء العراقي وصاحبة الصوت الاصيل

ولدت في بغداد في نحو عام ١٩٠٥ ، ونشأت في كنف أسرتها الكادحة. إحترفت الغناء صبية، فشنفت اسماع العراقيين أكثر من نصف قرن، وسحرتهم بفنها البغدادي الاصيل، وقد مثلت دور البطلة في فيلم "عليا وعصام"، وهو اول فيلم عراقي أخرج عام ١٩٤٦، ظلت امينة لفنها الى ان أدركها الموت فجأة في مسقط رأسها صباح اليوم الاول من كانون الثاني عام ١٩٧٤. وقد عرفت بخلقها الرضي ورزانتها الطبيعية، وعطفها على الفنانين الناشئين و المغنين ةالكبار رجلا ونساء، وكان لها محل طيب في نفوس العراقيين.

قال فيها الشاعر عبد الكريم العلاف الذي نظم الكثير من اغانيها:

بين روض المنى وزهر الاماني
هتفت تبعث الشجى في الجنان
هي مثل الورقاء في أيكه الفن
تجيد التغريد في كل آن

وقال شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري:

العبي فالهوى لعب
وابعثي هزة الطرب
مثلي دورك الجميل
على شرعة الادب
روّحي هذه النفوس
فقد شفّها التعب
إجذبيها الى الرضا
إدفعيها عن الغضب
تنجلي الهموم إذ
تتجلين و الكرب

وقال ايضا:

اسلمي لي، وحسبي بقاك
إن فيه بقاء من يهواك
يستجد الحياة للمرء مرآك
ويحيى ذكرى الشباب غناك

وقال عدنان الحميري: نالت سليمة مكانتها في قلوب البغداديين لأنها غنت الشوق و الحب و الألم الذي يشعرون به بفن يكاد يكون ساذجاً وغريزيا، وتسود اغانيها نغمة من الحزن و التشاؤم، ولعل ذلك ساعد كثيرا في اجتذاب نفوس العراقيين الذين عرفوا بالتشاؤم منذ عهد البابليين و السومريين ، وقد الت الاعجاب بتعبيرها عن مطامح الناس البسطاء ومخاوفهم وهمومهم ورغباتهم التي لم تعقدها الحضارة.

و اضاف الحميري قائلاً: ان غناء سليمة مراد قد اغنى كثيرا فن بغداد الشعبي.

حدثني مصطفى على ان ام كلثوم قدمت الى بغداد في مستهل الثلاثينيات وغنت في ملهى (الهلال) فكان مصطفى علي يذهب مع معروف الرصافي للاستماع الى اغانيها، وكانت سليمة تغني في الملهى اغنيتها المشهورة "قلبك صخر جلمود" فتعلمتها ام كلثوم خلسة، وغنتها في الليلة الثانية.

و استاءت سليمة وقالت الا تكفيها اغانيها فتسطو على متاعنا، وتؤديه في عقر دارنا؟ فقال لها الرصافي: لاتغضبي يا أم داؤد، انت تقدمين لنا لحم ثور دسماً سميناً، وقد اخذته المطربة المصرية فجعلت منه لحم غزال رقيقاً لذيذاً، فلكل منكما طريقته وسحره.

وقد اقترنت سليمة بالمطرب ناظم الغزالي الذي كان يصغرها بنحو عشرين عاماً، وقد رعته وتعهدته حتى اصبح من اشهر المغنين.

كتبت عن سليمة مراد السيدة دورين انغرامس في كتابها (الناهضات: نساء في العراق) الصادر في بيروت عام ١٩٨٣. فقالت: سيطرت سليمة مراد على صالات الغناء خلال سنوات الثلاثين والاربعين ، وقد استطاعت بحرمة نفسها، وحصافتها، ودماثة خلقها ان تعيد الى المغنية الاحترام القديم، ىوالمنزلة المرموقة للعهد العباسي. ولدى امة محبة للادب كالعرب تكون الاغنية في معظم الاحيان شائعة لا بسبب نغمها، ولكن نظرا الى كلماتها، والكثير من مقاطعها: (قلبك صخر جلمود ماحن علي) عيب حبي الوحيد عادته ان يحملق في "اصبحت امثلة تردد في اللهجة العربية العراقية. ومثل ام كلثوم المصرية التي لاتنسى غنت (سليمة) الحب غير المكافأ، وخيبة آمال الشباب، وعذاب النساء في صدودهن وكبحهن. وهي خلافا لمسعودة وزهور حسين سيدة بغدادية حقيقية، أنشدت اغانيها بنبرات البغداديين الصحيحة". وقالت السيدة انغرامس ان تسجيلات سليمة اصبحت اغاني (كلاسيكية) محبوبة من الشباب و الشيوخ عل السواء.

من كتاب اعلام الفن في العراق الحديث
لمير بصري

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب